

تاريخ نجد

تأليف

السيد محمود شكري الأوسى

عليه الرحمة

عنى بتحقيقه

محمد بهجة الأثرى

الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

الطبعة الأولى: ١٩٨٠ - الطبعة الثانية: ١٩٨١

تاريخ نجد

تأليف

السيد محمود شكرى الألوسى

عليه الرحمة

عنى بتحقيقه

محمد بهجة الأثرى

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حبيب - القاهرة - ت ٥٧٥٦٤٢١

ذكرى الأمام الأوسي

كتاب تاريخي، أدبي، اجتماعي، انتقادي

تناول فيه مؤلفه شرح سيرة عالم العراق
الكبير الامام السيد محمود شكري الأوسي عليه
الرحمة العلمية والعملية على أسلوب تحليلي
انتقادي، وقدم عليها مقدمة لمشايعه ولتراجم
١١ نفرًا من فطاحل الاسرة الأوسية تلك الأسرة
التي رفعت ذكرى العراق بمآثرها الجليلة
الخالدة: كالامام العالم المفسر والكاتب النحرير
السيد محمود شهاب الدين، والعالم المصلح
الكبير السيد نعمان خير الدين، والكاتب الاديب
البارع السيد عبد الله بهاء الدين، والشاعر المفلق
السيد عبد الحميد، والعالم الاديب المتفن لسيد
علي علاء الدين وغيرهم ...

تأليف

محمد بهجة الأثرى

وختمة بأبدع ما قيل في السيد الأوسي من
روائع المنشور والمنظوم لاشهر العلماء والأدباء
في العراق والكويت والشام ومصر وباريس. فهو
خير كتاب يمثل روح الادب في القرن الغابر
والحاضر.

﴿ التعريف ﴾

بكتاب

تاريخ نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين .

وبعد فهذا كتاب ممتع ، جزيل النفع ؛ طالما تاقت نفوس الباحثين إلى
درس موضوعه ، وأشرأبت الأنظار إلى الوقوف على ما يرضعه بين دفتيه
من المباحث الرائعة ...

كتاب شرح لنا فيه مؤلفه استاذنا عالم العراق (السيد محمود شكري
الألوسي) - رحمه الله تعالى - تاريخ قسم من الأمة العربية عظيم ، جهل
أكثر الناس - وأكثر الناس لا يعلمون - حقيقته وكنهه ، ووقعوا في لبس من
أمره ، حتى كثرت عليه أقاويلهم ، وكاد تتلاشى أنوار الحقيقة في ديجور
ظلام الملبسين .. ووا أسفاه !

كتاب أبان فيه مؤلفه حقية ما عليه هذا الشعب الإسلامي ؛ معزراً بأجلى
الأدلة ؛ ومؤيداً بأمتن الحجج ، وأحكم البراهين التي لا يكاد يتطرق إلى
مقدماتها نقص لو أن ولعل وليت ؛ فإذا ماتدبره اخواننا المسلمون في أنحاء
المعمورة - ولا سيما العرب الكرام - رجونا أن يزول من صدورهم نغل
الحقد ، ووغر البغضاء ، وداء القطيعة والتدابير الذي أوهن قوائنا ، ومزق أشلاء
جامعتنا الإسلامية وقوميتنا العربية إرباً إرباً حتى تركنا كالشذاذ شذر مذر ؛
لا راية تجمعنا ، ولا ظل يحمينا ، ولا منزل يؤويننا ؛ نجوس خلال ديارنا
العلوج ، ونسترقنا القوى الغاشمة ، وتجتاح ثمارنا هوج الاستبداد ؛ ونسومنا
الذئاب ، سوء العذاب . ونحن نتجرع وزين الآلام وغصص العذلة وصاب
الاستجداد ؛ لانكاد نخب ونضع . أو نحط ونرفع ... وأن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم !

كتاب تكفل بشرح أطوار هذا الشعب العربي الصميم وإداراته، وأخلاقه وعاداته؛ وبيان خطط بلاده القديمة والحديثة، وماحدث فيها من الحروب والانقلابات كما تكفل بشرح الدعوة الإسلامية السلفية التي نبزها الصيادون - أصلحهم الله - (بالوهابية) تنفيراً لقلوب جماهير العوام التي تستأنس بظلام الجهل وتتأذى من نور العلم والهدى لتتم لهم بغفلتهم لذة الاستفادة، وإدراك المآرب الخبيثة؛ كل ذلك بعبارات وجيزة، وأسلوب سلس سائع المشرب تفهمة العامة ولا تتركه الخاصة. هذا عدا ما جاء فيه استطراداً من الأشعار الرائقة، وبعض الفصول التاريخية. والمناظرات العلمية، وكشف حقيقة بعض البلاد المجاورة تصريحاً أو تلويحاً مما ستقف عليه في تضاعيفه.

وعلى الجملة فهو كتاب مفيد نادر المثال في موضوعه وإن لم يكن منشأ على الأسلوب التحليلي الذي يتوخاه أغلب كتاب العربية اليوم ويعيبون الحلية التي تقدمتهم علي تجافيتها عنه في الكتابة والتأليف، وحسبه فضلاً وفخراً أنه من أول المؤلفات التي كتبت عن تلك الديار الدائية، والمنزوية عن العالم بالأمس، وأنه سيكون حتماً مرجعهم وعمدتهم في خوض عباب البحث عن هذه الديار ...

ولقد دعاني إلى إخراجها من مكنونات الغيب إلى عالم النشر مسيس الحاجة إليه في معرفة تاريخ أمة عربية عظيمة لا يعرف الناس عنها إلا أقاويل مرقشة تلوكها أشداقهم وترمى بها أفواههم في الرسائل والصحف، وحكايات باردة لانصيب لها من التحقيق والعلم اليقيني يتفهبق بها الدملقانيون من أعداء الإصلاح وأنصار الجمود، ثم الوفاء مع مؤلفه رحمه الله ذلك الرجل العظيم الذي تعهدني بفضله، وصقل فكري، وقوم أودي

وأرضعني لبان العلم والأدب مدة من الزمن ليست بالقليلة من غير جزاء
إلي أن أتاه اليقين جزاء الله عناء وعن العلم بقدر أياديه العظيمة عليّ؛ ونفعنا
بهديه ونفحات آثاره ميثاً كما نفعنا به حياً حيث كنّا ورواد بالأدب نروح
إلى ناديه خماساً ونغدو بطلاناً ...

وقد كان المظنون أن هذا الكتاب قد انتشله أيدي العوادي في جملة ما
انتشله من آثار المؤلف يوم نفى عن بغداد جزاء دعوته إلى الإصلاح
والتححرر من أغلال التقليد الأعمى، ثم أسعدنا الحظ مؤخراً بالعثور بين
ممسودات المؤلف وأوراقه عليه مسوداً غير مبيض، وناقصاً غير تام، فحمدنا
على كل حال مغبة العناء في التفتيش عنه، وأعملنا الهمة حالا في نسخه
مضناً به أن يببّد فيذهب عناء مدّ بجهّ الله أدراج الرياح، ويحرم التاريخ
كتاباً من أصدق كتبه وأشدّها حاجة إليه في مثل هذا اليوم. فيما أنا جادّ في
الانتساخ عنّي أن أعيد كرة البحث والتنقيب في أوراق المؤلف عسى أن
أعثر على ما يكون وصلةً ومتمماً للكتاب فما كان إلا أن أسعدني الحظ ثانياً
فألقيت في أواخر مسودة الجزء الأول من كتابه «تاريخ بغداد» فصولا عن
«القبائل الساكنة اليوم في نجد» و«أمرأاء نجد وذكر أنسابهم وسائر أحوالهم»
وهـ مكاتبات أمرأاء نجد من آل سعود، وبعض من اشتهر من علماء نجد
الأعلام وماحدث منهم، فاغتنبت بها كلّ الاغتياب وألحقتها بالكتاب. وهى
لعمر الحق به الصق ولا مناسبة لها هنالك. والظاهر أن المؤلف رحمة الله
انما كتبها في تاريخ بغدادا سهواً منه وغفلة وسبحان من لا يسهو ولا يغفل.

وقد كان قليل العناية بمؤلفاته لا يبعدها بالتهذيب والتشذيب، ولا يكاد
يلفت إليها نظره الا بالحاح السائلين فلذلك بقى أكثرها من نفثة القلم الأولى

لم يخطر قه أقل اصلاح، وإننى لم أشأ أن أتعرض هنا لسوى تصحيح سهر القلم والتدبيه على صحة بعض التحريفات* والأغلاط فى الهامش مع تعليق ما لا بد منه ...

وقد كنت أود أن ألحق - من عديدي - فصولا مهمة فى سياسة البلاد الجديدة الحديثة ونظوراتها الجديدة ... الخ لولا موانع ثبطلتنى الآن عن كتابتها ونشرها فأرجأها إلى أجلها ولكل كتاب أجل ولكل أجل كتاب والله يقأبها كيف يشاء،

بغداد : سلخ رجب سنة ١٣٤٣ هـ

محمد بهجة الاثرى

* ﴿ تنبيه ﴾ اعتمدنا فى تصحيح التحريفات فى أسماء البلاد والقبائل على نجدى ثقة، ووضعتنا إزاءها هذه السمة (*). وبقيت كلمات لم نهتد إلى مسحها ... وقد راعى الاستاذ رحمة الله فى كتابه غالب الأسماء التالفه أى كتبها حسبما يلفظ بها من غير التفات إلى قواعد الاملاء المرعية فأبقيناها على حالها الاكليمات جرى بها القلم على الوجه الصحيح عفواً ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مصرف الدهور والأعوام، ومبدل الأمور والاحكام، ومغير أطوار الأمم والنظام. والصلاة والسلام على خير الانام، ومصباح الظلام، الذي جاء بشريعة غراء لا يعتري عروتها الوثقى أنفصام. وعلى آله وأصحابه الهداة الاعلام الذين هذبوا أعمالهم فكانت غرة وجه الإسلام، على عمر الأيام.

أما بعد فيقول المفتقر إليه تعالى (محمود شكري بن عبد الله الحسيني البغدادي)، أحسن الله تعالى اليه في أولاه وأخراء ووالى عليه الدعم والأيادي: إنني طالما اشتقت الى الوقوف على ما اشتعلت عليه قطعة نجد من البلاد، وتقت إلى كشف اللثام عن أحوال سكنتها الكرام الامجاد. فإن معرفة حقيقة القوم، مما خفيت على كثير من الناس إلى اليوم. فتصديت إلى تدوين ماوصلني منه أخبار الرواة الاخيار، عما عليه هاتيك البلاد والامصار. مما أرجو به كشف الحقيقة، وإيضاح الرمزه الدقيقة. سائلا منه التوفيق في القول والعمل، والعصمة من الزيغ والزلل، وتحقيق ما قصدناه من الامل.

﴿نجد ويسان مايراد به﴾

إعلم أن لفظ نجد في اللغة ما ارتفع من الأرض وما خلف الغور أي تهامة: فأعلى نجد تهامة واليمن وأسطله العراق والشام وأوله من جهة الحجاز ذات عرق فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز. وفي (نهاية الارب): ان نجداً هي الناحية التي بين الحجاز والعراق. والحجاز هو ما بين نجد وتهامة. وهي جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام

ويسمى حجازاً لحجزه بين نجد وتهامة . فعلى هذا لا يكون أعلاه تهامة
لوقوع الحجاز فاصلاً بينها وبين نجد . وقال الاصمعي : إنما سمي الحجاز
حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد فمكة تهامية والمدينة حجازية وكذا
الطائف . وقال (عمارة) : ما سأل من حرة بنى سليم وحرة ليلاء فهو الغور
حتى يقطعه البحر وما سأل من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن يقطعه
تهامة وهو حجاز أسود يحجز بين نجد وتهامة ، وما سأل من ذات عرق
مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق . وقال (الاصمعي) إنما سميت الحجاز
حجازاً لأنها احتجزت بالجيال : وقال (الاصمعي) : أيضاً نقلاً عن ابن
الأعرابي : نجد اسمان السافلة والعالية فالسافلة ما ولى العراق والعالية ما
ولى الحجاز وتهامة . ونقل عن الأصمعي أنه قال : إذا جزت ذات عرق إلى
البحر فأنت في تهامة ، وإذا جزت وجرة وغمرة فأنت في نجد إلى أن تبلغ
العذيب . وغمرة في طريق الكوفة . ووجرة في طريق البصرة . إلى هذا ذكر
نجد . (قال) ويقول بعض الناس إذا بلغت العذيب من ناحية الكوفة وهي من
الكوفة على مرحلة فأنت في نجد إلى أن تبلغ حد تهامة . ونقل عن
الاصمعي أنه قال : إذا جاوزت عجلزاً من ناحية البصرة فقد انجذت وإذا
بلغت من ناحية الكوفة سميراً أو دونها فقد انجذت إلى أن تبلغ ذات عرق
فاذا تصويت في ثلثيها ذات عرق فقد انتهت ويقال إذا خرجت من المدينة
على مشرقها أفضل الصلاة وأكمل السلام فأنت منجد إلى أن تتصوب في
مدارج العرج فاذا تصويت فيها فقد انتهت إلى مكة المكرمة . قال ويقول
أهل المدينة : أخت التهامية أم النجدية ؟ فالتهامية التي على عسفان
والجحفة . والنجدية التي على طريق الريدة . (قال) وللبصرة إلى مكة
طريقان أما أحدهما فالصحراء عن يسارك وأنت مصعد إلى مكة ليالي فاذا
ارتفعت فخرجت من قلع فأنت في الرمل فاذا جاوزت النجاج والقريتين فقد

أنجذت وإذا أخذت طريق المنكدر الى كاظمة فثلاث الى كاظمة وثلاث في الدو وثلاث في الصمان وثلاث في الدهناء. (وقال) بعضهم : اذا جاوزت الحفر حفر أبى موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه وهو حفر بنى العنبر كان أبو موسى احتفر فيه ركبة - فأنت في نجد. (وقال آخرون) : حد نجد من النباخ وهو لبني عبد الله بن عامر بن كريز. والبعض يقول : اذا جزت القصيم فأنت في نجد الى أن تبلغ ذات عرق ثم تتهم.

وبعض المتأخرين قال : نجد قطعة عظيمة من جزيرة العرب تحد شمالا ببحر الشام وشرقا بعراق العرب والاحساء وجنوباً بالاحقاف واليمامة وغرباً بالحجاز. ففي تحديد نجد أقوال كثيرة متقاربة المعنى.

وعلى كل الأقوال أن نجداً من احسن أقطار الارض العربية، وأعدلها مزاجاً وأرقها هواءً، وأعذبها ماءً، وأخصبها أرضاً، وأنبثها أزهاراً ونباتاً. أوديته كالرياض، وأغواره كالحياض. ولم يزل الشعراء قديماً وحديثاً يترنمون بذكره، ويلهجون بوصف بلاده وقطره، ويعطرون الاندية بنشر خزاماه وعطره. ولا بأس بإيراد شيء من ذلك العرائر، فإن أحاديث نجد لا تمل بتكرار. قال الأموي في نجدياته :

أقول لسعد وهو خلى بطانة	وأى عظيم لم أنبه له سعدا
إذا نكبت نجداً مطاياك لم أبل	يعيش وإن صادفته خصلاً رغدا
تلبث قليلاً يرم طرفي بنظرة	الى ربوات تنبت النقل الجعدا
فانك ان أعرقت والقلب منجد	ندمت ولم تشمم عراراً ولا رندا
ولم ترد الماء الذى زادك النوى	وقد ذقت ماء الراقيدين به وجدا
أترمى بدا أرض الاعاجم ضلة	فتزداد عن تشتهي قربه بعدا

وها أنا أخشى والحوادث جمة
وقال :

وحي من بلى جنم^(١) بن بكر
إذا نزلوا الحمى من أرض نجد
أعاريب إذا خضبت ترويت
لهم أيد تشد عرا علام
وقال :

خليلى سيرا بارك الله فيكما
بهير الخطأ لا يكلم الأرض وطؤه
يدوش بواديها الأراك وعنده
وقال :

وسرحة برى نجد مهدلة
إذا الصبا نسمت والمزن يهضبها
تقيل في ظلها بيضاء آنسة
سود ذوائبها، بيض ترائبها،
عارضتها فانتقت طرفي بجارتها
وقال :

قفنا بنجد فسلم
فلى ربوع تروى
والنجاجيات اليها
لها من الشوق هاد
وكم بها من ظباء

على ديار سعاد
بها الطلول الصوادي
يخدن ميل الهوادي
ومن زفيرى حادي
حلت سرارة وادي

(١) كذا والصواب (جشم).

تسبى الاسود بنجل
كأنها من فتور
عارضتها إذ تولت
وقال :

ولولا الهوى سارت اليكم كتيبة
ولم أشتطب شم العرار ولا أتى
وقال :

بمنشط الشيخ من نجد لنا وطن
إذا رأى الأفق بالظلماء مختمراً
ونشقة من عرار هزلتمته
تشفى غليلاً بصدرى لا يزحزحه
والدار بالماء (٢) والهموم لها
وقال :

ودع هذيماً فقد طاف السلوبه
وياهذيم ألا تبكى على وطن
هلا اقتديت بسعد فى صبابته
أتجدان فؤاداً شيقاً علقت
أم تنقضان عهداً كنت أبرمها
متى تغيبا ولم يمنعكما كرم
فلا رأت علمى نجد عيونكما
وقال :

خليلى هذا ربيع ليلى بذى الغضى
وقد كنتما لى مسعدين على البكا
سقى الله ليلى والغضى وسقاكما
فما لكما لاتسعدان أخاكما

كالبساترات الحداد
مملوءة من رقاد
بها الخدود الفوادي

بعضل من نجد بها الحزن والسهل
بي الرمل حبى أهله، سقى الرمل

لم تجرد ذكره إلا حنً مغترب
أمسى وناظره بالدمع منتقب
روحه فى سراها مسها لغب
دمع تهيب به الأشواق منسكب
فى القلب نار بماء الدمع تلهب

وعن قريب تراه يلتوى كمدا
يذيب من أدمعى ذكره ماجمدا
غداة مد لتوديع الحبيب يدا
به الصبابة إن اتهمتما جسدا
ان تنقضاهما فلا لاقيتما رشدا
أن تخبرا باحاديث الهوى أحدا
ولا رعى بالحمى نصوا كما أبدا

أظلم وحيداً لا أرى من أحبه
ولو غاب عني واحد منكما وهت
فكيف أدود الهم على تجلداً
وقال :

وركب يزجرون على وجاهها
فحالت دونهم تلعات نجد
حملن من الظباء العين سرياً
وقال :

وفى فؤادي تبوأته وطناً
بحيث يلقي الساري مشهراً
يانجد لا أخطأك غادية
فالطرف مذغت عنك بسهره
وقال :

تأملت ربع المالكية باللوى
وقال :

ذرا اللوم يا ابني سالم ان صبوتى
أمر بحزوى مطرقاً خيفة العدى
أيا دهر كم فرقت بين أحبتي
وقال :

أقول لصحبي حين كررت نظرة
هنالك دار من أطلالها الجلى
أرى النضوة الأدماء يطربها السرى
بها عادة تلهى الظباء بنظرة
إلى رملة ميثاء تندى ظلالتها
حبیب الى نفسى غضاها وضالها
اليها وان دانى خطاها كلالها
فتلسى بها الأم الرؤوم غزالها

وقال :

أعائدة تلك الليالي بذى العضى
إذا ذكرتها النفس باتت كأنها
فحنّ رويداً أيها القلب واصطبر
على حد سيف بين جنبي ينتضى
فلا يدفع الأقدار سخط ولا رضى

وقال :

إذا رأيت السركاب صادرة
وأم خشف ضلته فانطلقت
فصادفته لقي بمهلكة
وحاذرتها فاستشعرت وجلأ
فتلك مثلي إن زرت منزلة
وبين جنبي لوعة وقدت
نسار بقلبي اليك منجدها
تنشده والهأ وينشدها
يغص بالضاريات فدفعها
تقرب منه والرعب يبعدها
أرى مهاهما فأين خردهما
وليس الا ظمياء تخمدها

وقال :

ونجد دارها وبه
وبي شوق تلقحه
ويبكيني تذكره
شبا الخطية الملد
تبسريح من الوجد
فهو الهفي على نجد

وقال :

ألا من لصب أن تغشته نعسة
وإن لم تورقه وعأوده الكرى
بليل طويل يشد النجم صبحه
فواها ليوم عند ساكنة الدقا
سوى البرق نجدي السدا وهو شائقة
وطيفك يابدت الهلالي طارقه
فلا الصبح مسبق ولا النجم لاحقه
عفا الدهر عنه وهو جم بوائقه

وقال :

وبجسمي ضلّى بخصر سليمى
وشفائى منه نسيم يغادى
مثلّه فهو لا يزال نحيلاً
ني وطرف يرنو إلى كليل

هل سمعتم يا ساكني أرض نجد بعليلين يشغيان عليلاً؟
وقال :

أحنّ ولأقضاء بالغور حنة إذا ذكرت أوطانها برى نجد
وتصبو إلى رند الحمى وعزاره ومن أين تدري ما العرار من الرند؟
وقال :

وأراني الشوق إذا أرقني بملى من أرض نجد حننا
منزل حل به لي سكن بعد ما اختار فؤادي وطنا
كلما شئت تأملت له منظرأ أصبوا إليه حسنا
وقال :

ونفحة من ربي ذي الأثل قابلي بها نسيم يزيد القلب أحزاناً
ولم يطب تربها من روضة أنفٍ فهاج رياء أطراباً وأشجاناً
لكن ذا الأثل طاب الواديان به حيث الرباب تجر الذيل أحياناً
ولم يكن لي أكفاف الحمى وطناً ولا الفوارس من نبهان جيراناً
فلم يزل بي هوى طائفة علقاً حتى استفدت به أهلاً وأوطاناً
وقال :

هي الجرعاء صادية رياها فزرها يامنيم، أما تراها؟
وخل بها دموعك وأكفاتٍ وكوف السحب وأمية كلاها
ولا تذعر بها أدماء تزجي بروقيها على لغب طلاها
وقال :

أحب أحبها تلعات نجد وما شغفى بها لولا هواها
أما والراقصات تقل ركباً كأنهم الصقور على مطاها
ليرتمين بي والليل داج اليها العيس مائلة طلاها

وقال :

وقفنا بسوادي ذي الأراكة والحشا
وليس به إلا حبيب مودّع
قلبت جمال المالكية إذ نأت
وهذا مصيف بالحمى لاتمله

وقال :

وموقف زرتة من جانبي حوضن
والعامرية تذرى دمعها وجلا
تقول لي والدجى تلقى كلا كلا :
حديث يرخى قبالي نحوه الماشي
والصب لا آمن فيه ولا خاشي
حديثنا بين سكان الدجى فاشي

وقال :

نظرت وللأدم الدوافخ فى البرى
الى خفرات من نصير كأنها
بشرفي نجد ياهذيم حنين
ظباء كحيلات المدامع عين

وقال :

أعصر الحمى عد بالمطايا مناخة
لئن كانت الأيام فيك قصيرة
فكم جلة لي بعدها أستطيلها
بمنزلة جرداء ضاح مقليلها

وقال :

هذه دارها على الخلصاء
وكساهما الربيع حلة نور
فسل الركب أنى يميلوا اليها
إنها منزل به النقم الاج
وكأنى أرى بأطلالها وش
أرج تزيهن من فتيات
وينجد للعامرية ربع
أضحك المزن روضها بالبكاء
نسجتها أنامل الانواء
بصدور الركائب الانضاء
رع فى ميعة الشباب ردائي
ما خفياً بمعصمى ظمياء
ألفته أشباهها بالظباء
برياه معرس الامواء

وقال :

أيلتلتنا بالحزن عودي فاندي فقالوا من الساري وقد بله الندى ؟
له حاجة بالغور والدار بالحمى

وقال :

ألا بأبى لدى الأثلاث ربح لطمت اليه خد الأرض حتى
قدم تعاقب العصرين رسما وقد ناء السريبع به وأسدى
وكساد رياه ترفل في رداء محل للكواعب فيه مغنى
إذا خطرت به نمت عليها فلا أدري ألأح قلوب طير
ذكرت به سليمى فاستهللت

وقال :

وآلفة للخدر ظاهرة النفا تحل بنجد منزلا حلت العلى
تذكرتها والركب مغف وساهر

إلى أن قال :

نهيم إذا ريح الصبا نسمت لها وتصبوا إلى ليلي وقد شطت النوى

وقال :

الأم على نجد وأبكى صبابه رويدك يادمعي ويا عاذلي رفقا

فلي بالحمى من لا أطيق فراقه
وأكرم من جيرانه كل طارق
إذا لم يدع منى نواه وحببه
ولولا الهوى مارق للدهر جانبي
وقال :

منى طرفتلى نفحة غضوبة
أزالت فؤاد الصب عن مستقره
إذا ما الغمام الجود حل نطاقه
وقال :

يانجد ما لأحبتي شطوا
ظعنوا فمالك لا تفارقهم
وكان عيسهم على حدق
وقال :

قصت وطراً منى الدوى وتخاذلت
ونضوي لذات الضال قال وباللقا
ولولاك يا ذات الوشاحين لم يكن
وقال :

يا حبيباً نجد ورثاً
وظلله الأملى حوا
ربا التى اختير لها
ومن أبيات :

فيا نازلي أهل الحمى هل لديكم
وفيكم قري للطارقين فزاركم
شفاء لصيب داؤه من طبيبه
محب ليقرى نظرة من حبيبته

وقال :

أخا العريب أما ينفك بارقه تسمو بطرفى الى ريان أو حصن
أصبو إلى أرض نجد وهي نازحة والقلب مشتمل منى على الحزن
وأسأل الركب عندها والدموع دم بناظر لم يخط جفنأ على وسن
وإن سرى البرق من تلقائها عرضت عيسى بذى سلم من مبرك خشن
والريح إن نسمت علوية نضحت بالدمع حنة علوي الى الوطن
فهل سبيل إلى نجد وساكنه يهز من ألف المصريين للظعن
ليس العراق لها بعد الحمى وطناً يمس عافيه بين الحوض والعطن
وتستريح المطايا من ترقصها اذا قلت لهم الحوذان بالثفن
هل أمبطن بلاداً أهلها عرب لم يشربوا غير صوب العارض الهتن
على مطهمة جرد جحافلها بيض تلوح عليها رغبة اللبن
إذا رموا من يعاديه بها رجعت بالذهب دامية اللبات والثن
فلا دروع لها إلا جلودهم ولا عليهم سوى الأحساب من جن
ان يجمع الكه شملي ياهذيم بهم فلت ماعشت بالزارى على الزمن
وقال :

أحسن الى ميثاء حالية الثرى وأصبوا الى وعساء طيبة العرب
وقال :

وقفت على ريمي سليمى بعالج وقد كاد يشكو البلى طلالهما
فأذريت من عيني ما رويأ به ولم يرو منى غلة وشلاهما
وقال :

وتذكر حتى ليلة الجزع بالحمى ليالينا بالسفح من عسمى نجد
وقد زرتها والباترات هواتف بنا وأنابيب الرديدية الملد

وقال :

فلولا ابنة السعدى لم يك منزل بحيث العرار الغض يلتف بالرند
ولا هاج شوقى نفحة غمضوية غداة تلقى العرائن من بعد

وقال :

إذا نشر الحيا حلل الربيع فوشح نوره كنفى وشيع
وقفت به وذكرني سليمى وكان ينشرها أرج الربوع
بها سفع تبز شؤن عيني خبيثه من ذخرن من الدموع
فناح حمامها وحكته حتى وجدت الطرف يسبح في الدجيج

وقال :

حتلت إلى وادي الغضى سقى الغضى حيا كل غاد من سحاب وورائح
أكر إليه نظرة بعد نظرة بطرف الى نجد على الدأى طامح
ولما جزعنا الرمل قال لنا السرى ألا رفهوا عن ساهمات طلائح

وقال :

على التلعات الجو من أيمن الحمى لكعبية أبائها طلل قفر
كأن بقاياها وشائع يمدد ينشرها لما يغالى بها التجر
وقفناه به والعين تجرى غروبها وترزم عيسى في أزمتها صعر
إلى أن قال :

حمامة ذات الصدر بالله غردى يجاوبك صحبى بالنقا سقى الصدر
أيسعد من يدمى جوانحه النوى حمام لديه الإلف والفرخ والوكر
ولو استقصينا ما تمثل به أكثر الشعراء المجيدين بطيب هوائه ومحاله
لطلال الكلام، وفيما ذكرنا كفاية بالمرام، لذوي الافهام. وتبين مما أوردناه
من الشواهد ان نجداً هي من أحسن بلاد جزيرة العرب، وأرقها هواء
وأعذب. طيبة التربة، مياهها عذبة. فيها أحسن الفواكه والأثمار، نبتها

الخزامى والرند والعرار، نسيمها كنسيمات الأسحار. ووحشها الظباء الأوانس، وأسدها الشجعان والفوارس. فيها التمر الذي لا يوجد في غيرها من الأقطار، والرياض الانيقة المفتحة الأزهار، ليلها لصفاء الهواء نهار، ونهارها كأيام المواسم للأنظار. فلذلك أصبحت كعبة قلوب العاشقين، ومطاف أذهان الوامقين، وترنم السنة الشعراء المفلقين، لازالت محروسة بعين عناية رب العالمين.

﴿ ما اشتملت عليه نجد من القرى والبلاد ﴾

إعلم أن أراضى نجد واسعة جداً فيها بلاد وقرى كثيرة، وفيها صحارى وقفار شاسعة، يسكنها قبائل من العرب لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، لا يستقرون في محل واحد ولا يتوطنون في دار. بل لم يزلوا في حال وارتحال، شأن سكنة البوادي. وهم بطون وقبائل وشعوب يرأس كل عشيرة منهم شيخ نافذ الكلمة فيهم. ولهم قوانين مرعية فيما بينهم سيأتي تفصيلها إن شاء الله. والكلام الآن في حاضرة نجد وما فيها من القرى والبلاد واللواحي.

أما أول نجد أعلى المعمور من مساكن الحاضرة من جهة الشمال (فجوف آل عمرو) الذي على شمال^(١) خيبر وفيه قرى كثيرة وكان في أيدي (عنيزة)^(٢) ثم صار إلى (آل رشيد) شيوخ (جبل شمر) وكان ذلك باذن أمير نجد (ابن سعود) وجبل شمرهما جبلا طي أجأ وسلمى وكان مسكن (حاتم طي) الجواد الشهير وهو إلى اليوم مستقر أمير الجبل من أبناء رشيد ومحل توطنه. وفي هذا الجبل قرى كثيرة منها (حائل) و(قفاز)،

(١) في الأصل شماله، وهو وهم كبير.

(٢) الصواب: وعنزة.

(موفق)^(١) و(جبة) و(بقعاء) و(سميراء) و(كهفة) وغير ذلك من القرى الكثيرة. وأحسنها وأوسعها بلدة (حائل) وهي بلدة واسعة الطرق عذبه المياه طيبة الهواء فيها مايزيد على ألف دار، وفيها قليل من الغرياء التجار وفيها نخيل وأشجار، تسقى من الآبار والعيون. وفيها التمر المعروف (بحلوة الجبل) وهو وحشي وبلدي وكلا النوعين من أحسن التمر المشهورة وتمرتها نحو الابهام شقراء أو حمراء. وفي البلد مسجد تقام فيه الجمع والجماعات. وفيه مدارس وعلماء وفيه سوق. والسكنة نحو عشرين ألف نفس كلهم مسلمون من أهل السنة المواظبين على الطاعات وهم كسائر أهل نجد على مذهب الامام (احمد بن حنبل) رضى الله عنه كما سيأتى. والأمير الى اليوم من آل رشيد وهم من الموالين للدولة العلية العثمانية المنقادين لاوامراها، وهم يحكمون بالعدل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يتحرفون فى أحكام الرعايا عن الشريعة الغراء ولدى الأمير كل وقت عالم من علماء الحنابلة كلما حدثت حادثة أحوالها الأمير اليه فبين حكم الله تعالى فيها فينفذه الأمير من غير تأخير وهكذا سائر بلاد نجد. والأمير اليوم (عبد العزيز) وهو ذو سيرة حسنة ومزید أدب وانقياد للدولة وله صلاح ومعرفة فى الدين وعدل. وكان سلفه (محمد بن رشيد) أيضا على جانب من محاسن الاخلاق حتى استعمال بحسن سيرته وسياسته قلوب كثير من أهل نجد. وآل رشيد كلهم شجعان محبوبون للغرياء والاضيايف كما هو شأن العرب الاماجد فى النخوة والوفاء بالمهود والكرم، وغير ذلك من محاسن الشيم، ومنهم اليوم امرأ الحاج المسافرون من بغداد على جهة

(١) فى الاصل (موفق) بالغاء والتنصحيح عن معجم البلدان (ج ٨ ص ٢٠٠) طبعة مصر.

الجبيل وبواسطتهم تأمن السابلة وأبناء السبيل. نسأله تعالى أن يوفقنا وإياهم
لصالح الاعمال.

﴿ومن نواحي نجد ناحية القصيم﴾

وهي من أحسن نواحيه وأهلها من أشجع أهالي نجد
وفي القصيم بلدتان مشهورتان وهما عنيزة وبريدة. وهما بلدتان
واسعتان فيهما نحو خمسة آلاف دار وفيهما مساجد كثيرة ومدارس متعددة
لطلبة علوم الدين وفيهما نخيل وأشجار متنوعة ومياها من الآبار. وكان
الأمير قبل (ابن رشيد) رجل من آل سليم يولى من قبل (ابن سعود) وهو
من أهل بيت قديم من عنيزة من عشيرة (سبيع) وكان أمير بريدة من
السديريين مولى من قبل (ابن سعود) آمراً على كافة قرى القصيم.

﴿قرى القصيم﴾

وقرى القصيم : الأسياح. وعين ابن فهيد. وحديظل. وأبو الدود.
وقصيبا. وغير ذلك. وهذه القرى كلها خصبة كثيرة الدخيل والبساتين
والحدائق والثمار المتنوعة والمياه العذبة.

﴿قرى بريدة﴾

وقرى بريدة : الشقة. والعيون. والبصة^(١). والقرعاء. ووادي عنيزة.
وغیر ذلك. وهذه القرى أيضاً كثيرة الدخيل والأشجار والثمار والعيون
والآبار.

(١) الصواب «البصر».

﴿ قري السوادي ﴾

وقري الوادي : الشحيات، والهلالية، واليكبرية^(١)، والخبراء، والرس
وقراه : صبيح، والنبهانية، والمذنب، وقراه ثلاث، هذا هو المشهور من
محال القصيم .

وقد أسلفنا لك أول الكتاب أن بعض أهل العلم لم يعد القصيم من نجد بل
قال إذا جزت القصيم فأنت في نجد إلى أن تبلغ ذات عرق ثم تثم، وعن
أبي لغدة الأصفهاني : أن القصيم كان موضعاً ذا غصن فيه مياه كثيرة
وقري، مدها القريتان قريتا ابن عامر قال : وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان
إحدهما يقال لها العسكران، قال : وأهل القصيم كانوا يسكنون في خيام
الخوص وهي منازل بني عبس وغيرهم، وفيه نخل كثير وهو من عمل
المدينة، ويقال : حد القصيم قاع بولان وهي مفازة، قال : والقصيم رمل،
وبالقصيم ماء لبني أسد في الرمل عليه خيام من الخوص كثيرة يقال له
الحويرثية.

قال الشاعر :

على الريع الذي بحويرثات من الله التحية والسلام
وبالقصيم عجاز، وهي ماء لبني مازن وهي المنصف بين البصرة
ومكة قال الراجز :

الله بجاك من العجالز ومن جبال طخفة^(٢) الدواشز

والعجالز رحب، وعجلز وماحولها من المياه ورحب ماء لبني مازن
بالقصيم أيضاً وبه أيضاً لبني المرقع^(٣) وهم من بني عبد الله بن غطفان

(١) الصواب : البكرية، بتقديم الموحدة.

(٢) في الأصل «طخفة».

(٣) لم أجد لهذا الاسم ذكراً فيما بين يدي من الكتب.

مياه منها ماءة يقال لها الحجدره^(١) وماء يقال له الركبات. قال الراجز:
 ظلت على الحجدرتين تستقي بسوقتين فجنوب الأبرق
 وماء لبنى ضبة يقال له كنيف وهو لبنى كوز وفيه يقول الراجز:
 إن لها على الكنيف مشرباً دعائماً وخشباً منصبا
 وكانت عجلز ورحب في أول الدهر لضبة كان وهبها ابن جفلة^(٢)
 لمسلم بن سويط.. الى آخر ما قال مما لم تجد اليوم [من] يعرف تلك
 الاسماء من أهل نجد الا القليل، وسبحان من يتصرف في ملكه كما يشاء.

﴿ ناحية السدير وقراها ﴾

ومن نواحي نجد وناحية السدير وبلدانها: الزلفى - وقراه خمس -
 والمجمعة. وحرمة. ووشى. والجوى. وجلاجل. والتويم. والداخلية.
 والروضة. والحصون. والحوطة. والخيوية. والقطار. والجنيقي. والعودة.
 وتمير. وعشيرة. والخطامة. فهذه محال سدير وقراه، ومركز الحكومة
 المجمعة. وكل هذه البلاد كثيرة الدخل والبساتين والزروع والمياه العذبة،
 وسكنتها كسائر أهل نجد في العلم والعمل.

﴿ ناحية الوشم وبلادها وقراها ﴾

في هذه الناحية كثير من البلاد والقرى منها: الشقراء وهي بلدة
 متوسطة كثيرة الدور والمنازل، وكانت مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود.
 ومنها وسيل. وشيقر^(٣) والقرائن. والفرعة. وثرمدة. ومراة. وثيثة^(٤).

(١) لعله الحجدره بتقديم الجيم على الحاء.

(٢) في الاصل: ابن جفلة، وانظر أيهما أصح.

(٣) السواب: أشيقر.

(٤) في الاصل: وثيثة.

والجريفة . والحريق . والقصب . وسيل . والبير . والدوادمي . والشعرة .
والقويعة (١) . والروضة . والشمس . والخانوقة . والحيد .

﴿ ناحية المحمل وما فيها من القرى ﴾

ومن نواحي نجد ناحية المحمل وبلادها : ثادق وكان مركز الحكومة أيام
إمارة ابن سعود . والبير . والصفرة . ورغبة . والبيرة . ودقلة . والقرنية .
وملهم . وصليوخ . وهذه البلاد كلها مشحونة بالسكنة والقاطنين وفيها نخيل
وأشجار ومياه عيون وآبار ، وأرضها قابلة للحرث .

﴿ ناحية العارض وما فيه من البلاد ﴾

ومن نواحي نجد العارض وهو المسمى بوادي حديفة وباليمامة . وكان
مركز إمارة ابن سعود على كافة نجد الحاضرة والبادية وكان مركز إمارته
الدرعية ، ثم انتقل الى بلد يقال له «الرياض» من بلاد العارض ، والسبب
في ذلك خراب الدرعية أيام الحرب مع المصريين فان المصريين بعد
دخولهم البلد صلحاً - بعد أن شابت من الفريقين الدواصي - ورد الأمر في
شعبان سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والالف من (محمد علي باشا)
صاحب مصر إلى رئيس عسكره في نجد (إبراهيم باشا) وهو في الدرعية ؛
أن يهدم الدرعية ويدهمها فأمر أهلها يومئذ أن يرحلوا عنها ، ثم أمر العسكر
أن يهدموا دورها وقصورها وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها ولا يرحموا
صغيرها ولا يوقروا كبيرها !! فابتدر العسكر الى هدمها مسرعين ،
فهدموا وبعض أهلها مقيمون فيها ، وقطعوا الحدائق منها وهدموا الدور ،
والقصور ، ونفذ فيها القدر المقدور ، وأوقدوا في بيوتها الديران وأخرجوا
جميع من كان فيها من السكان ، فتركوها خالية المساكن ، كأن لم يتوطنها

(١) في الاصل «القويعة» .

متوطن ولا سكنها ساكن. وتفرق أهلها إلى النواحي والبلدان، ونعبت في خرائبها اليوم والغريان. وكانت هذه البلدة على ما ذكره بعض الأفاضل النجديين من أعظم بلاد نجد وأحسنها بناء ووضعاً وأكثرها بيوتاً وأزيدها سكة وأوفرها أموالاً ورجالا لا يهتدى الواصف إلى وصفها ولا يحيط العارف بمعرفتها فلو أردت أن تذكر أبطالها وفرسانها وإقبالهم فيها وإدبارهم وكرهم وقرهم في كتائب الخيل والنجائب وما كان يدخل على أهلها من الأموال الكثيرة على اختلاف أجناسها، وما كان من سوق التجارة النافقة لم يستوعبه كتاب، ولم يستقصه خطاب. قال : وكان الداخل في موسمها لا يفقد أحداً من أهل الآفاق كاليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام ومصر وأناس من حاضرتهم وغيرهم ممن يطول الكلام بذكرهم. والناس لم يزالوا مختلفين إليها فهم مابين داخل فيها وخارج عنها ومستوطن فيها وسائر منها. وكانت البيوت لاتباع فيها الا نادراً وكانت اثمان منازلها إنذاك مابين الف (ليرا) عثمانية وخمسمائة إلى مائة وهذا الثمن يومئذ في بلاد نجد ليس بقليل. وأجرة الحانوت والدكان يومئذ خمسة وأربعون (ريالا) في كل شهر. وبعضها أجرة كل يوم ريال واحد وهو قريب من (المجيدى). وإذا أنت القافلة من الهدم إليها بلغت أجرة الحانوت كل يوم أربعة أمثال الأجرة المعتادة. وهكذا سائر الامتعة والأسباب التى تترقى بكثرة العمران ومزید رغبة السكة. وكان كل بيوت البلدة مقاصير وقصورا حتى ان من يشرف عليها من محل مرتفع يرى أمراً عظيماً ولا سيما موسمها وما فيه من جماهير الامم والخلائق الذين يسمع لهم دوى كدوى النحل من مكان بعيد..

وبعد أن فرغ العسكر من هدم المدينة وتدميرها رحلوا عنها إلى الموضع المعروف (بالأموى) وهو غدير قرب بلاد (ضرمى) كان سعود أمير نجد

رحمه الله تعالى يجعل فيه خيله أيام الربيع، وبقي العسكر المصري يعيشون في أرض نجد ويخربون البلاد والقرى إلى أن عادوا إلى بلادهم.
والدرعية الآن فيها عمارة قليلة ونخيل وبساتين وسكنة لانسبة لهم مع حالهم الاول. وسبحان من يتصرف في ملكه كما يشاء.

﴿ بلد الرياض ﴾

هذه بلدة واسعة الأرجاء والطرق، كثيرة البيوت والسكنة، وهي إحدى مدن العارض طيبة الهواء، عذبة الماء، فيها مساجد ومدارس وعلماء راسخون في الدين. وفي نواحيها قرى كثيرة. وفيها نخيل وبساتين.
وأول ناحية العارض حريمة ثم سدوس وفي قريها أبلدية قديمة يظن أنها من آثار حمير وأبلدية الدبابعة. نقل لي بعض الاصحاب الثقات من أهل نجد: أن من جملة هذه الأبلدية شاخصاً كالمنارة. وعليها كتابات كثيرة ملحوتة في الحجر ومنقوشة في جدرانها. فلما رأى أهل قرية سدوس اختلاف بعض السياحين من الاقرنج إليها هدموها ملاحظة التداخل معهم.
ثم خرمة^(١) ثم العمادية ثم أبو كباش ثم الجبيلة ثم العينية ثم الدرعية ثم عرقة ثم الرياض ثم منفوحة.

وفي جنوب العارض : الخرج وهي بلدة قديمة واسعة، عن الرياض نحو ثمان ساعات. وفيها عيون وآبار، ونخيل وأشجار. وكانت قبيلة عائد تسكنها وكانت لهم صولة عظيمة في البدو والحضر. ثم تفرقوا في بلاد نجد وغيرها ولم يبق أحد منهم في البادية. وقد تفرق كثير من قبائل نجد أيضا كآل ورغب وآل كثير الذين ورد إلى العراق منهم عدد وافر.

(١) كذا والصواب خرمة.

﴿ قرى الخرج ﴾

وقرى الخرج : السلمية . والدلم . واليعامة . وزميقة . ونعجان . والسُيح .
وغير ذلك من القرى المشتملة على بساتين وسكنة كثيرين . وفيهم أهل العلم
والعمل وطلبة علم .

﴿ وادي الفرع وقراها ﴾

هو واد معمر، وفيه نخل كثير، وغالب الساكنين فيه من بني تميم ولم
يبق منهم في البوادي أحد . وأما قراه فمن أشهرها : الحوطة . والحريق .
ونعام . والحلوة وكانت دار الحكومة أيام أمانة ابن سعود .

﴿ ناحية الافلاج (١) وقراها ﴾

ومن نواحي نجد : ناحية الافلاج وهي أول بلاد قبيلة الدواسر . وقراها :
ليلى . والبديع . والاحمر . والهدار . وغير ذلك من القرى المشحونة بالسكنة
والنخيل والأشجار .

﴿ وادي الدواسر وقراها ﴾

أول وادي الدواسر : السليل . ومن قراه : الدمام (٢) . وكثيرة . والحنايح
وعدد جميع قراه خمس عشرة قرية . وهذا الوادي مسكن قبائل الدواسر
البادية والحاضرة، وهو آخر نجد من جهة الجنوب . والمعمر من نجد : من
جوف آل عمرو (٣) وإلى وادي الدواسر مسيرة خمسة عشر (٤) يوماً بسير

(١) في الأصل : الافلاج، بالحاء المهملة .

(٢) لعله : الدمام .

(٣) في الأصل : إلى عمر، والصواب ما أثبتناه . راجع أول ص ٢٠ .

(٤) التحقيق ٢٥ يوماً أو أكثر .

الاتقال من جهة الشمال الى الجنوب. والمعمور منه من جهة الشرق الى الغرب فهو مسافة ستة أيام. وهذا هو المعمور بالبلدان، وأما مساكن أهل البادية من العشائر والقبائل فهو طولا مسافة شهر، وعرضا كذلك.

﴿ أودية نجد ﴾

أودية نجد منها كبار ومنها صغار. فمن الكبار : وادي الدواسر. ومنها وادي حديفة. ومنها وادي القصيم المسمى وادي الرمة. ومنها وادي سدير.

﴿ العقبات ﴾

وفي نجد عقبات صعبة المسالك، والدهناء هي الرمال الحاجزة دون نجد. والدهناء هذه هي التي قصدها الشاعر بقوله :

يمرون بالدهناء خفافاً عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائق^(١)

﴿ الجهة الجنوبية من نجد ﴾

أما الجهة الجنوبية من نجد ففيها بلاد عسير وهم قبائل كثيرون كلهم أهل شجاعة وإقدام، وثبات في حومة الحرب والخصام، منهم أهل حاضرة ومنهم أهل بادية. وأهل الحاضرة قبائل شهران من حمير وقد تولاهم الأمير (ابن سعود) أيام إمارته. والآن ليسوا متقادين لامراء نجد^(٢). وكان شيخهم من عشيرة يقال لها (المع) وغالب مساكنهم في الجبال. وهم لا يزالون يشنون الغارة على سواحل اليمن فينهبون منها. ومحل إقامة كبير الجبل

(١) البيت للأعشى يهجو به لصوصا بعده :

على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الدعالب

وهما من شواهد كتب النحو. راجع شرحهما في شرح شواهد ابن عقيل للرجاوى ص ١٠٧ مطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣١١ هـ.

(٢) وقد انقاد له اليوم بعضهم.

بلدة تسمى (السقا) ولهم أكثر من مائة قرية، وأكثرهم في البادية.

﴿ الأرض المتصلة بنجد من الجهة الشرقية ﴾

أما الجهة الشرقية لنجد فالاحساء والقطيف وهو أرض الخط، والرماح الخطية التي كانت مشهورة بين العرب منسوبة إليه. وفي الخط جزيرة دارين الملاصقة للقطيف والاحساء وهي قرى كثيرة وأكبر ما فيها من البلاد: الهفوف والمبرز. والهفوف كانت أيام تصرف أمراء نجد فيها مركز الحاكم الذي يعين من قبلهم. وكان يومئذ في أرض الاحساء ست قلاع فيها عساكر أمراء نجد ويتبعها أكثر من مائتي قرية كبيرة. وهي بلاد متسعة الأطراف، ممتدة الأكفاف، سهلة المعاش ذات نخل كثير وأشجار متنوعة ومياه عذبة متسلسلة. وأمراء نجد لم يكونوا يأخذون من هذه الأرض سوى العشر. وفي المبرز والهفوف مساجد كثيرة ومدارس متعددة وأسواق وعمارات كثيرة. وقد الحقت إلى ولاية بغداد والبصرة أيام حكومة (مدحت باشا) واليا على بغداد. وسنأتى على تفصيل القول فيها إن شاء الله تعالى.

وأما القطيف فجهة شرقها على ساحل البحر، وهي كالأحساء في النمو والحواصل وجميع سكانه من الشيعة. والقطيف عن الاحساء مسافة ثلاث مراحل والاحساء عن نجد مسافة سبع مراحل وبين القطيف^(١) الدهناء وهي رمال، والصمان^(٢) وهي أرض يابسة لا يوجد فيها ماء والمسافر منهما إلى نجد لا بد له من حمل الماء.

وفي جهة القطيف الشرقية بندر العقير الواقع على ساحل البحر وهو بندر الاحساء، وكان فيه محل محصن معد لتجار نجد الذين يسافرون إلى

(١) كذا في العبارة سقط. والظاهر أنها هكذا : «وبين القطيف والاحساء وبين نجد الدهناء».

(٢) في الاصل «الصماء».

الاحساء فانهم اذا وصلوا الى هذا المحل جعلوا أموالهم فيه الى أن تأتيهم الرواحل فتحمل أموالهم الى الاحساء .
ثم في الجهة الشرقية من العقير (قطر) وهي منزل أهل السفائن من العرب الذين يغوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهم قبائل منهم من قحطان ومنهم من وائل . وفي بر قطر بعض من بنى هاجر وفي باديته قبيلة تسمى (المناصير) وفي سواحلها محال كثيرة منها البدع وهو رأس الزيارة ونويرط وغير ذلك من البنادر . وكان بره وصحاريه في تصرف امراء نجد .

﴿ تفصيل القول في قطعة الاحساء ﴾

هذه القطعة هي مجاورة لأرض نجد من جهة الشرق كما سبق، وكانت في إدارة امراء نجد الى أن وقع اختلاف بين امرائها أوائل مجيئ (مدحت باشا) والياً الى بغداد . فجاءه أحد امرائها اليه وتعهده له بضبطها فذهب مدحت باشا بنفسه مع مايلزم من العسكر فضبطها وسخرها كما كانت قبل من بلاد الدولة فعين فيها حاكماً وقاضياً، وكذلك في ملحقاتها، عين مأمورين آخرين وهي الى اليوم على ذلك الحال . وقد تكلم عليها بعض الادباء من الأحبة وبين حالها بعد إستيلاء الدولة نصرها الله تعالى ووقفها لما فيه حسن العاقبة فقال : طول أرض الاحساء من بيريه الواقعة في جنوبها الى جزيرة العمائر الواقعة منها شرقاً^(١) مائة واثننا عشرة ساعة وعرضها من بندر العقير في ساحل البحر الى العرمة الواقعة منها غرباً اثنان وستون ساعة .

وأعظم بلاد هذه القطعة المبرز والهفوف، والمسافة من الهفوف الى العقير اثننا عشرة ساعة .

(١) لعله شمالاً .

ولأرض الأحساء ثلاثة بنادر وكل منها مرسى مهم : القطيف، والعقير، وقطر. وكل من هذه الثلاثة قصبة على حدة.

أما القطيف فواقعة على بعد أربعين ساعة من الهفوف، وأما قطر فمساقتها عنها نحو ستين ساعة.

وأما العقير فعلى مسافة اثنتى عشر ساعة، وذلك بسير الابل والاثقال. وحيث ان العقير أقرب الثلاثة الى مركز الحكومة - وهو بلد الهفوف - اتخذ مرسى دون الأخيرين مع كثرة المياه العذبة أثناء الطريق.

وفى سواحل أرض الأحساء محلات مخصوصان بغوص اللؤلؤ وهما : القطيف، وقطر. ومعاش سكنة قطر منحصرة فى الغوص على اللؤلؤ، ليس لهم زرع ولا حرث. أما أهل القطيف فلهم نخيل كثيرة وبساتين عظيمة بسبب ما فيه من المياه الكثيرة ولذلك غالب السكنة من أهل الثروة. وأنهار أرض الأحساء زهاء ثمانمائة نهر مابين صغير وكبير، والأكثر منها ينبع من الرفعة الواقعة من الهفوف شرقاً، وبعضها ينبع من شرقى المبرز البعيد عن الهفوف نحو مسافة أربعين دقيقة. والقسم الأعظم من أرض الأحساء رمال لا تصلح للزراعة.

والبلد وحواليه قابل للزراعة وفيه نخيل كثير، وبساتين عظيمة، وحدائق ملتفة، وفواكه مختلفة، ومياه المعادن المتنوعة، وفيه أنواع الثمر التى تفوق الحصر. وفيه النبق الذى يعزّ مثله فى البلاد، ومنه نوع معدم النوى. وفيه سبع محال يتكون فيها الملح، وثلاثة معادن للجصّ ومعدن طين ويستعمله سكنة المحل للتنظيف بدل الصابون. ولم يستعمل من معادن الملح سوى أربعة والثلاثة الباقية مهملة. وهى فى الصحراء مكشوفة الأطراف يأخذ منها الصادر والوارد، وذلك مقتضى الشريعة الغراء، فقد ورد : «الناس شركاء فى ثلاث : الماء، والملح، الكلا».

وفيه الاثمار والفواكه المتنوعة . وقد اشتهر من ثمره ، الخلاص ، ومن فاكهته ، الخوخ ، وإنما كان هذا الصنف من التمر أحسن أصنافه لانه دقيق النوى ، غليظ الجلد ، رقيق الغشاء طيب الطعم . وعلى ذلك قول الاعرابي من أهل عمان لما سئل في جملة أسئلة عن خير التمر فقال : «خير التمر ما غلظ لحاؤه ، ودق نواؤه ، ورق سحاؤه» .

وفي الاحساء أحسن الخيل ، وأحسن الحمر البيض ، وأحسن البقر . وفيها الابل والغنم ، وفيها الحيوانات الوحشية كالغزال ، والذئب والارنب ، وابن آوى ، والثعلب ، والسنور البرى ، والحمر الوحشية .
ويزرع فيها الارز ، والحنطة ، والشعير ، والسمسم ، والذرة ، والعلس ، وغير ذلك .

وفي الغرب من الهفوف بمسافة نصف ساعة في غربى المبرز عين ينبع منها الماء الحار صيفاً وشتاء تسمى «بعين نجم» وهى فى مكان فسيح ، وخلف نخيل طرف السيفه عمر ما حولها بالزراعة ، وذلك فى سنة ١٢٥٥ هـ . فقال عند ذلك الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد الملا رحمه الله :

يا عيين نجم، فُتَّتْ آبار الحسا	بحرارة وبُخار ماء يصعد ^(١)
زنت البلاد لأن فيك دلالة	عظمى على توحيد رب يعبد
إذا كان حمامات أمّحباب القرى	يحتاج قاصدها للنار توقد
ودخان مائك ليس فيه مدخل	للخلق بل تقدير مولى يوجد
لولا الموانع قد عرتك ترادفت	منا السيك زيارة وتردد
منها اجتماع رجالنا ونسائنا	من حول عرصتك التي هي تقصد
وكذا اختلاط الصند من لا يشتهى	مراهم قلبى ولا يستودد

(١) الظاهر من ايراد هذه المنظومات هنا أنه أراد أن يمثل بها روح الادب فى هاتيك الديار ...

وكذا موانع لا أذيع بذكرها جهراً ويفهمها الذكي الأرشد
وقال سلافة العلماء الأمثال الاعيان الشيخ عبد الله الاحساني ابن الشيخ
محمد بن عثمان مذيلاً للبيت الاول :

«يا عسرين نجم فقت آبار الحسا بحرارة وبخار ماء يصعد،
وعجيب حالك كم دهي ذا فطنة حتى تحير فيه وهو الأرشد
ومن العجائب أن يعد عجوبة شئ سواك وحسن ذاتك يوجد
واليك قد سمت العزائم للورى متفرجين فدأب خدرك يقصد
والناس طراً أظهر وأحب الشتا والقيظ عندهم بغيض مكمد
لمساغ وصلك فى الشتاء ببرده ولأنه بلظى الهجير منكمد
والى مديع جنابك المحروس كم من سيد أضحى هوى يتردد
لمنافع قد شوهدت وتفرج يدع القلوب بأنسها تنقلد
قد كنت طباً نافعاً للريح أن مكنت بجسم برؤه مستبعد
ولكم رأى بك من عليل برءه مما عراه ونحن جزماً نشهد
واذا تضيفت الهموم قلوبنا فعلاجها أن نلتحيك فتبعد
وبذا شغفت قلوبنا حباً فلم تك عندك منا سلوة وتجلد
واذا شددنا للرحيل رواحلا قصداً اليك فذاك عيد أسعد
ونعد من خير المطاعم زادنا ومن الشراب كئوس بن تورد
ونعد من كتب القصائد ما يغى بالقصد للانشاد ذا مانععد
ويرى لنا منا اجتماع خير حا دونه «اسحاق» فيما يشد
ومتى اقترحناه الذى نهواه من نغماته يسمع ولا يتردد
فتعمدا الأفرح والاتراح قد تدزاج عدا، والمزاج يجدد
ومتى أردنا أن نؤوب الى الحمى أصحابنا شوقاً إليك يكد
لازلت فى حفظ الاله من الردى وكذا جنابك للبرية مقصد

وعلى النبى وآله وأصحابه أزكى سلام بالصلاة يؤيد
ولما تشرفت تلك العين، بحلول الشيخين، والعلمين المفردين، بلغ خبر
وصولهما ذا المناقب والمفاخر، الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد بن عبد
القادر، فأرسل بهذه الأبيات يعرض فيها بالعتاب، إذ لم يرسل إليه
للاجتماع بهما مع الأحاب، فقال :

«يا عين نجم فقت آبار الحسا	بحرارة وبخار ماء يصعد،
ونزاهة ونظافة فى مائها	والمدح فى أوصافها يتزايد
والجسم يكتسب الشفا من حرها	قولاً قديماً لللاطببا يعهد
لكنتى أشكو الجفا من سيد	فاق الأنام وفضله لى يشهد
نجل الكرام السادة الغر الألى	لهم المفاخر والعلى والسودد
بحر العلوم وحبرها ومفيدها	وسليل من حاز المكارم أحمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذى	بهر السماك وغار منه الفرقد
سرتم الى العين التى شرفت بكم	وتضاءلت منها العيون السهد
وتركتمونى مثل «قيس» هائما	من وجده فأنا المحب المبعد
أنا عبدكم والود منى ثابت	حتى الممات ثبوته يتجدد
هلا بعثتم للمشوق رسالة	يحيى بها القلب الشقى ويسعد
لكن لى فيما مضى من أسرتى	أهل الفضائل أسوة لاتجحد
سترون بعدى أسوة لاتحزنوا	والصبر فى بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذى	لولاه ما قال المؤذن (أشهد)

فأجابه الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد بقوله :

ياتجل أرباب المكارم والحجا	ومفاخر فى غيرهم لاتوجد
أنت الذى حزت المفاخر والنهى	والحلم والعلم الذى هو مرشد

وربت الي رسالة من سوحكم
تتضمن التنفيذ للخذن الذي
هلاً عذرتكم إذ عذلتكم مغرمأ
إنني وحقك هائم في حبكم
لم لا وأنت سلاله الانصار من
مع ذا وحبهم علامة مؤمن
مازال قلبي جانحاً لوصالكم
هذا ولما من ربي باللقا
لولا موانع دهرنا لتراذفت
دم سالماً في خفض عيش مفضل
ثم الصلاة مع السلام على النبى
نظما بديعاً في البلاغة مفرد
هو في هواكم شوقه متجدد
من عذلكم زفراته تنصاعد
هذا وسيماء الصبابة تشهد
نصر والدين الله فيه وجاهدوا
بالله جازا في حديث يسند
أبدأ ونيران العصبية تسوقد
زال العدا وأتى الهنا والمقصد
منا اليك زيارة وتردد
محروس ذات سوحها لايفقد
والآل ما ناح الحمام يفرود

وكان العوام يعتقدون أن من به عاهة إذا اغتسل في هذه العين يبرأ، وقد
خشى بعض أهل العلم السلفيين الفتنة على الناس واختلال عقائدهم فدفعوها
سداً للذريعة . وبعد انقيادها لزام الدولة العثمانية أعادوها كما كانت وبنوا
عليها قبة ومباني لطيفة فعاد الناس يلتابون^(١) اليها .

وحر الاحساء معتدل وهو فوق حر بغداد، وكنت سألت الأخ الافخم سلمه
الله تعالى لما كان متقلداً قضاء ذلك اللواء سنة ١٣٠٦ هـ فأجاب وقال :

«وسألتكم عن حال شتائنا وربيعنا . فبأ أخى ان درجة البرد في الشتاء هنا
كبرد الربيع في بغداد، وهانحن في شباط وهودرجة مايس في بغداد، فعلى
هذا يقتضى أن يكون الصيف متناهى الحرارة والحال انى عند ورودى الى
هنا كان الوقت وقت صيف ورأيت أنهون بدرجات من صيف بغداد، فما
أدرى ما الحكمة في ذلك ؟» .

(١) في الاصل : «يتنابون» .

ثم كتب لى مرة أخرى يشكو شدة الحر، ويذكر أنه لم ير مثله فى بغداد حتى بلغ قرب خمسين درجة.

وكتب لى عند وصوله : «انى بخير وعافية، واستراحة وجود واقية ولم اتكلف فى الطريق الامن الحر، وقد اندفع بوصولى جميع مشاق السفر وعلى مايدعى أهل الاحساء ان هذا الوقت أحسن أوقات الهفوف ماءً وهواءً وفاكهة». وحيث انى بعد لم يستقر بى المقام فيها ولم أقف على حال البلاد وحال أهاليه لايسعنى مدحه ولازمة، وهياة وضع بنائه ودوره أشبه شئ بهياة (بعقوبة) إلا أن هذه البلدة أكبر وأوسع، وهى مسورة بسورين فيما بينهما دور وأزقة وأسواق يعنى قصبة فى ضمن قصبة : كل منهما مستقل بسوره وبدنه. ولا أذكر لك حال دار حكومتها وهياة محكمتها فان دار الحكومة عبارة عن طبقة واحدة شبيهة بالخانات التى بطبقة واحدة وحجر الدوائر كلها أرضية ... الخ».

وأعظم العوارض الطبيعية فى هذه الخطة كثبان الرمل، فانها تتحول من محل الى محل، وتنتقل من مكان الى مكان عند هبوب الرياح والعواصف فتدمر كل شئ تمر عليه .. وأكثر أراضي هذه الخطة صحارى وقفار خالية عن المياه والسفر فيها يشق.

وليس فيها غابات تليق بالذكر، والاهالى يوقدون السعف واغصان الشجر والشوك والطرفاء والغضى .. وهكذا حال بلاد نجد.

﴿ بيان ادارة هذه الخطة الحاضرة ﴾

إعلم أن الدولة العثمانية أيدھا الله ووفقھا لمراضيه، بعد استيلائها على هذه الخطة جعلتها لواء - وهو فى عرفهم دون الولاية فان اللواء يكون تحت ادارة حاكم يسمى المتصرف ويرجع فى أموره الى والي الولاية. والقضاء،

هو عبارة عن عدة قرى تكون بإدارة حاكم يقال له «القائم مقام» يجلس في إحدى القرى والقصبات المختصة بحكمه ويرجع في مهام أموره إلى المتصرف. ودون القضاء «الناحية» وهي عبارة عن بعض القرى الصغيرة المتجاورة يجلس حاكم صغير في واحدة منها ويسمى «المدير» ويرجع في مهام أموره إلى القائم مقام.

وهذه أمور اصطلاحية، اصطلحت الحكومة على وضع هذه الاسماء لتلك المسميات ولا مشاحة في الاصطلاح.

فلما دخلت هذه الخطة تحت حكم الدولة جعلوها لواء وعينوا لها متصرفاً، وهذا اللواء مؤلف من قضاء القطيف، وقَطْر، والهفوف. ومركز المتصرفية الهفوف، والقطيف مركز قائم مقام وهو على ساحل البحر على بعد أربعين ساعة من مركز اللواء، وهم أعظم الأ قضية الثلاثة محصولاً، وأوفرها بركة، لما فيه من الخصب والخيرات ..

أما (قَطْر) فإنه تحت إدارة الشيخ (قاسم بن ثاني) وهو شيخ قبائل تلك الناحية، ولما أحييت إدارة خطة الأحساء إلى الحكومة العثمانية أبقى الشيخ الموماً إليه باسم (قائم مقام) وهو من خيار العرب الكرام، مواظب على طاعاته، مداوم على عبادته وصلواته؛ من أهل الفضل والمعرفة بالدين المبين، وله مبرات كثيرة على المسلمين، وله معين^(١) من الدولة في كل سنة...^(٢) وهو من الموالين لها، المطيعين لأحكامها. وله تجارة عظيمة في اللؤلؤ، وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره وهم ألوف مؤلفة، وبيلى وبيده محبة غيبية، ومكاتبات لطيفة، أودعتها في كتاب (بدائع الانشاء). وقد عين في معيته معاون. ويقوم في القطر كل وقت «طابور» من العساكر

(١) المعين الراتب.

(٢) بياض بالاصل.

النظامية . ويرسل اليه كل سنتين ونصف حاكم شرع ، ومن في معيته من
المأمورين لم يزالوا يمدون أيدي العدوان على الرعايا ، فكذاك وقعت وقائع
بين العسكر وبين القبائل ثم آل الامر الى الصلح وهو الى اليوم على طاعته
وانقياده .

وعدد نفوس قضاء القطر نحو عشرة آلاف نفس بتخمين الحكومة . وعدد
نفوس قضاء القطيف حسب تخمينهم أربعون ألفاً . وبيوت هذا القضاء نحو
عشر آلاف بيت . وعدد بيوت القطر أربعة آلاف بيت . وقصبة الهفوف التي
هي مركز اللواء محاطة بسور ، وبين كل عشرين قدماً أو أكثر رابية معمولة
على الاصول القديمة . وفيها من النفوس نحو أربعين ألفاً . وفيها من الدور
نحو ثلاثة آلاف دار .

وفي جميع الخطة الاحسائية نحو عشرين مكتباً للصبيان يقرأون فيه
القرآن العظيم ونحوه . وفيها زهاء ثلاثين مدرسة تدرس فيها الفنون
العربية ، والعلوم الدينية ، وفيها نحو أربعمئة مسجد مابين صغير وكبير .
وفي مركز اللواء مسجد عظيم بناه (محمد باشا) أحد الامراء العثمانيين سنة
سبع وأربعين بعد الالف .

وفي الخطة الاحسائية مايزيد على أربعة عشر ألف بستان وهي نخيل
وأشجار متنوعة . وفيها زهاء ثلاثة آلاف وخمسمئة مزرعة للشلب ، ومائة
مزرعة للحنطة ومن مزارع الشلب نحو أربعمئة مزرعة بعد حصاد الارز
منها تزرع حنطة .

والعقير ، والمبرز ، والجفر ، نواح مشهورة . وفيها نحو ثلاث وخمسين
قرية وليس في هذه الخطة تجارة واسعة ، وغالب تجارتهم من التمر والخبز
والغنم . وأما المصنوعات الافرنجية التي تدخل هذه الخطة فكلها من الهند .

وفيها تنسج العبي . وفيها صنعة الحدادة ، ومهرة الصفارين . والكوازون وغير ذلك . والبيوت طبقة واحدة .

﴿ أخلاق أهل نجد وشماثلهم ﴾

أخلاق أهل نجد هي أخلاق العرب المحمودة ، وهي : الوفاء ، والغيرة ، وصيانة العرض ، ومحاماة الدخيل ، وصدق اللهجة ، والشجاعة ، والفروسية ، ومراعاة الحقوق والعهود ، والذكاء المفرد ، والحلم ، وسرعة الانتقال ، وحسن الخلق والخلق .

وهكذا سكنة الخطاة الاحسانية ، وجميع من جاور الارض النجدية ، وصورهم أحسن الصور ، وتغلب عليهم السمرة . ولغتهم أفصح لغات العرب اليوم على فسادها ، ولهجتهم أحسن كل لهجة . وفيهم الشعراء والادباء والظرفاء والفصحاء .

﴿ معاش أهل نجد وأقواتهم ﴾

أهل نجد ينقسمون إلى أهل حضر ، وبدويين . والحضر يولون بالنسبة إلى أهل باديتهم ، وغالب العرب كذلك فانهم يألون البادية أكثر من إلفهم إلى البلاد والقرى ، ولم يزالوا يمدحون البوادي في شعرهم ومنظوم كلامهم ومنثوره . قال قائلهم :

وأسرى بعيس كالأهله فوقها	وجوه من الأقمار أبهى وأنور
ويعجبني نفح العرار وربما	شمخت بعزني وقد فاح عنبر
ويخدش غمدي بالحمى صفحة الثرى	إذا جرّ من أذياله المتحضر
فما العيش الا الضب يحرشه الفتى	وردد بمستن السراييع أكدر
بحيث يلف المرء أطناب بيته	على العز والكوم المراسيل تنحر
ويغشى ثراه حين يستعتم القرى	ويسمو اليه السطارق المتنور

فأما أهل الحضرة فمعاشهم من التجارة والحرف والذخيل والبقر والغنم والزراعة والصدائع. وأقواتهم السمن وألبان البقر والغنم والحنطة والشعير والارز والذرة والسمسم ونحو ذلك. وغالب قوتهم التمر الذي يعزّ مثله في البلاد.

وأما أهل البوادي فمعاشهم من الغنم والبقر والابل وأكل لحومها وشرب ألبانها. وغالب معاشهم على البرابيع والأرانب ونحو ذلك.

وأهل نجد عموماً يأكلون الجراد بل هو أحسن ما يدخرونه لأقواتهم وألذ ما يصطفونه لأنفسهم. وهكذا سكة الخطة الاحسانية. فقد أخبرني الأخ - وهو يومئذ هناك - أنه منذ أيام جاءت إلى هذه الديار رجل جرادة عظيم أحمر أجسم جرمًا بقليل من جرادة العراق. وهو مع كونه قد أضرب بزروع الاحساء وأكل بعضها عن آخره غير أن الاهالي فرحوا به فرحاً شديداً لأكلهم له ولم يبق أحد من الاهالي من شفيح ولا وضيع الا وقد خرج لصيده فمسك كل على قدره، وحملوها الحمير وأتوا بها إلى بيوتهم فطبخوه بالملح ثم يبسوه وادخروه، وقد هانت أسعار كل شيء بواسطته ولم يترق الا الملح. قال : وإنني أردت أكل جرادة واحدة لأتعرف طعمه فما قدرت معاذ الله أن تقبله نفسي. فسبحان من غاير بين الطباع والأمزجة. انتهى.

ولهم رغبة في شرب شراب البن، وهم يحسنون عمله ويجيدونه كل الإجابة. وعليه قول القائل :

يقول : شراب البن فيه مرارة وشرية صافي الشهد أحلى وأمثل

فقلت : على ما عيبه بمرارة قد اخترته فاختر لنفسك ما يحلو

والبن يأتيهم من قبل الهند ويصرف قسم عظيم منه في بلادهم. وليس لأهل نجد كبير رغبة في السياحة والسفر إلى البلاد البعيدة كبلاد الافرنج وماشاكلها ولذلك ترى المحترفين بالتجارة أقل من غيرهم.

﴿ زى أهل نجد لباسهم وزينتهم ﴾

أهل نجد الحضريون لباسهم الثياب والأقبية والعباءة . وأهل العلم منهم يلبسون في رؤوسهم العمام المكنكة، وسائر الناس يلبسون (العقل) فوق نحو شملة وفي أرجلهم النعال . ويحملون العصي بأيديهم في الغالب، وذلك من السنن المحمودة، ويتطيبون بأحسن الطيب كالمسك والعنبر . ويواظبون على خصال الفطرة المشهورة . والورس - وهو نبت طيب الرائحة - من زينة نسائهم؛ وكذا الحلي كالقرط ونحوه . ولهم مزيد رغبة في الطيب واستعماله، وذلك من علائم طيب نفوسهم وشرفها فلا يميل إلى الطيب إلا الطيب . والذى المذكور ليس من خصائص أهل نجد بل مثلهم في ذلك سكة الاحساء وعمان، بل وسائر العرب .

﴿ دين أهل نجد ومعتقداتهم وأعمالهم ﴾

إعلم أن أهل نجد كلهم مسلمون موحدون بل وجميع سكة جزيرة العرب . وقد دخلوا في الاسلام في العصر الاول عند ظهور أنوار الشريعة الغراء .

وهم على عقائد (السلف الصالح) فهم يعتقدون أن الله تعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولاند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد اذنه، وأنه عز اسمه لا والد له ولا ولد ولا كفاء ولا نسب بوجه من الوجوه ولا زوجة؛ وأنه غنى بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شئ مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه، وأنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن نحو ذلك؛ وأنه لا يماثل شئ من مخلوقاته بل ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وأنه لا يحل بشئ من مخلوقاته ولا يحل في

ذاته شئ منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائون عنه، وأنه أعظم من كل شئ وأكبر من كل شئ وفوق كل شئ وعال على كل شئ البته، وأنه قادر على كل شئ ولا يعجزه شئ يريد به بل هو فعال لما يريد، وأنه عالم بكل شئ يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ولا متحرك ولا ساكن إلا وهو يعلمه على حقيقته، وأنه سميع بصير : يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات، على تفلن الحاجات. ويرى دبيب اللملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء. قد أحاط بسمعه بجميع المسموعات، وبصره بجميع المبصرات، وعلمه بجميع المعلومات، وقدرته بجميع المقدورات، ونفذت مشيئته بجميع البريات، وعمت رحمته جميع المخلوقات، ووسع كرسيه الأرض والسموات. وأنه الشاهد الذي لا يغيب، ولا يستخلف أحداً على ملكه، ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوائج عباديه أو يعاونه أو يستعطفه عليهم أو يرحمه لهم. وأنه الابدى الباقي الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت وأنه المتكلم المكلّم الأمر الناهى قائل الحق وهادى السبيل مرسل الرسل ومنزل الكتب قائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ومجازى المحسن باحسانه والمسيئ باساءته. وأنه الصادق فى وعده وخبره فلا أصدق منه قِيلاً ولا أصدق منه حديثاً. وهو لا يخلف الميعاد. وأنه تعالى صمد بجميع معانى الصمدية يستحيل عليه ما يناقض صمديته وأنه قدوس سلام فهو المبرأ عن كل عيب وآفة ونقص. وأنه الكامل الذى له الكمال المطلق من جميع الوجوه. وأنه العدل الذى لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباديه منه ظلماً. وهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل، وهو من المحكم الذى لا يجوز أن تأتى شريعة بخلافه ولا يخبر بشئ بخلافه.

هذا اعتقادهم في الاله عز وجل

وأما اعتقادهم في النبي ﷺ فهم يعتقدون فيه أنه : محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي عبد الله ورسوله الى الخلق أجمعين، نبي الرحمة، وهادي الامة، أرسله الله تعالى بالآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، وكرمه سبحانه بطهارة الأعراق، وشرفه بما جبله عليه من مكارم الاخلاق، التي نقض بها عوائد الفطر، وبأين لها جميع البشر؛ من فروسيته، وشجاعته، وبأسه، ونجدة، وعزمه، وهمته، وعلمه، وحلمه، وزهده، وعيافته، وإجابة مسألته، ورضاه، وصبره، وحمده، وشكره، وذكره، وتفكره، واعتباره وتبصره، وخوفه، وخشوعه، وتواضعه، وكرم آبائه وجدوده، وسخائه، وجوده، وصمته، وفصاحته، وصدق لهجته، ورعايته للعهد، ووفائه بالوعد، وعدم تلونه، ودوام طريقته وسنته، وإنصافه في معاملته، وتقواه، وأمانته، وشفقته ورفقه، وحسن خلقه وخلقه، وجده، ووقاره، وضياء أنواره، وحيائه ولينه، وثقته وبقينه، وعفوه ورحمته، وصفحة ورأفته، وقناعته وتقلله، وصدق توكله، وحباه من الحوض المورد، والمقام المحمود، واللواء والكوثر، والشفاعة في المحشر، والقرآن والثلاوة، والتاج والهراوة، والسيف والقضيب، والناقة والدجيب، والاسم الحسن، والبراعة واللمس، والذكر الرفيع، والحمى المنيع، والفرع الباسق، والكتاب الناطق، والقضية والاحكام، والحديفية والاسلام، والآيات المفصلات، والكلمات المنزلات، ومكة المحرمة، والمشاهد المعظمة، والحرم والاحرام، وزمزم والمقام، والمشعر الحرام، والطعان والجلادة، والجمعة والجماعة، والسمع والطاعة، والصلاة المكتوبة، والزكاة المفروضة، والتهليل والاذان، وشهر رمضان، والامر بالمعروف والقربات، والذهي عن الفواحش والمنكرات، والغلظة على الكافرين، وخفض الجناح للمؤمنين، والتفضل

على المسيئين، والمعرفة بالأقدار، والرهبة من الجبار، والسبق في الذكر، والتقدم في الأصفياء، والتأخر في البعث، والختمة للأنبياء؛ مما دل بمجموعة على إثبات نبوته، وصدق مقالته، وتفضيله على جميع الخلائق والآنم، وتمييزه على سائر ولد آدم عليه السلام.

وذلك مع دلائله مفصل في كتبهم، واعتقده كل من صغيرهم وكبيرهم، وكذلك يعتقدون أن إرسال الرسل حق، فهم يؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، لا يفرقون بين أحد منهم. ويؤمنون بالسؤال، والبعث، والحشر، والنشر، والجنة، والنار، وبجميع ما أنزل الله على رسوله ﷺ مجملاً وتفصيلاً. وتفصيل ذلك في كتبهم أيضاً.

﴿إعتقادهم في الآل والأصحاب ومن تبعهم بإحسان﴾

جميع أهل نجد على اختلافهم في القبائل كما أنهم يعتقدون ماسبق كذلك يعتقدون في الآل والأصحاب، ماوردت به السنة والكتاب، ويؤمنون بما ورد في شأنهم من الفضائل، ومارى عندهم من الشرائع، غير أنهم طروا بساط الممارسة في آل رسول ﷺ - وأصحابه، وتركوا العصبية التي هي من أوتار الباطل وأطنايه، فاولئك الآل الكرام هم الذين يتميز بحبهم إيمان المرء من نفاقه، والذين ورثوا الدور المبين عن خصه الله بأشراقه. فالصلاة بهم تمامها وبالصلاة عليهم ختامها، ورحمهم موصولة برحم المكارم وذمامها. واولئك السادات من الأصحاب الذين خلطهم بجلدته والنظ بهم في شدته، أحبوا فيه وأبغضوا، وأنفقوا له وأقرضوا، وفرض عليهم الصبر معه على البأساء فما أعرضوا. ولكل من هذين الفريقين مقام معلوم، وسهم في السبق والفضيلة غير مسهوم. ولم يزل امرؤهم وعلماءهم يأمرون بالأخذ على السنة السفهاء من الخوض فيما شجر بين آل النبي وأصحابه، وإظهار

العصبية التي ترحزع الحق عن نصابه، وترجعه على أعقابها، وليس مستندهما إلا مغالاة ذوى الجهل، وربما نشأ منها فتنة والفتنة أشد من القتل، فاولئك السادات هم النجوم الذين كان بهم الاقتداء، وبهم كان الاهتداء، وقصارى المسلم فى هذا الزمان أن يعتلق منهم سبباً، ويأخذ عنهم ديناً وأدباً، لا يَبْلُغُ مَدُّ أَحَدِهِمْ ولا نصيفه ولو أنفق مثل أحد ذهباً، نعم : لا يغالون فى حبهم كحب أهل البدع والضلالة، فذلك الذم ما أنزل الله به من سلطان ولا اقتضته الرسالة.

والحاصل ان مذهبهم فى أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التى هى الطريق الاسلام، بل الأحكم، وهى أنهم يقررون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويكثرون معادها الى الله تعالى كما قال الامام مالك فى الاستواء، ويعتقدون أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون فى ملكه إلا ما أراد وأن العبد لا يقدر على خلق أفعاله بل له كسب يترتب عليه الجزاء. وأن الثواب فضل، والعقاب عدل، ولا يجب على الله بعبده شئ. وأنه يراه المؤمنون فى الآخرة بلا كيف ولا إحاطة.

وانهم فى الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل نصر الله وجهه ولا ينكرون على من قلد أحداً من الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذهب الغير كالشيعة والزيدية والكرامية ونحوهم. وأنهم لا يستحقون مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد يدعيها عليهم غير أنهم فى بعض المسائل اذا صح لهم نص جلى من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الائمة الاربعة أخذوا به وتركوا المذهب كإرث الجدة والاخوة فانهم يقدمون الجد بالارث وإن خالف مذهب

الحنابلة . ولا يفتشون على (١) أحد من مذهبهم ؛ ولا يعترضون إلا إذا اطلعوا على نص جلي مخالف لمذهب أحد الائمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر كأمر الصلاة فانهم يأمرون الحنفية والمالكية مثلاً بالمحافظة على نحو الطمأنينة بالاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح دليل ذلك ، بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسملة فلا يأمرهم بالاسرار ، وشتان بين المسألتين ! فاذا قوى الدليل أرشدوهم الى النص وان خالف المذهب وذلك إنما يكون نادراً . ولا مانع عندهم من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق . وقد سبق جمع من ائمة المذاهب الاربعة الى اختيارات لهم في بعض المسائل مخالفين للمذهب الملتزمين لتقليد صاحبه .. ثم إنهم يستعينون على فهم كتاب الله بالتفسير المتداولة المعتمدة . ومن أجلها لديهم (تفسير ابن جرير) ومختصره (لابن كثير) وكذا (البغوي) و(البيضاوي) و(الخازن) و(الحدادي) و(الجلالين) وغيرها .

وعلى فهم الحديث بشروح الائمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري ، والنووي على مسلم ، والمناوي على الجامع الصغير . ويحرصون على كتب الحديث خصوصاً الامهات الست وشروحها . ويستعينون بسائر كتب المذاهب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد ونحواً وصرفاً وجميع علوم الآلة ولا يتلفون من المؤلفات شيئاً أصلاً ، إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك (كروض الرياحين) أو يحصل بسببه خلل في العقائد على أنهم لا يفحصون عن مثل ذلك إلا إذا تظاهر به صاحبه معانداً . وما اتفق عليه بعض البدو في إتلاف بعض الكتب إنما صدر منه لجهله . وقد زجر هو وغيره عن مثل ذلك .

(١) المصواب ولا يفتشون عن أحد .

ولا يرون سبي العرب ولم يفعلوه ولم يقاتلوا غيرهم ولم يروا قتل النساء والأطفال وأما ما يكذب عليهم سراً للحق، وتلبساً على الخلق، بأنهم يفسرون القرآن برأيهم ويأخذون من الحديث ما وافق فهمهم من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ وأنهم يضعون من رتبة النبي ﷺ وأنه ليس له شفاعة وأن زيارته غير مندوبة وأنهم لا يعتمدون أقوال العلماء وأنهم يتلفون مؤلفات أهل المذاهب لكون الحق والباطل فيها وأنهم مجسمة، وأنهم يكفرون الناس على الإطلاق من بعد الستمئة إلى هذا الزمان إلا من كان على ما هم عليه، وأنهم لا يقبلون بيعه أحد إلا إذا أقر عليه أنه كان مشركاً وأن أبويه ماتا على الشرك بالله وأنهم ينهون عن الصلاة على النبي ﷺ، وأنهم يحرمون زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأنهم لا يرون حقاً لأهل البيت، وأنهم يجبرونهم على تزويج غير الكفاء لهم - إلى غير ذلك من الافتراءات؛ فكل ذلك زور عليهم وبهتان وكذب محض من خصومهم أهل البدع والضلال. بل أقوالهم وأفعالهم وكتيبهم على خلاف ذلك كله. فمن روى عنهم شيئاً من ذلك أو نسب إليه فقد كذب عليهم واقتري، ومن شاهد حالهم وحضر مجالسهم وتحقق ما عندهم علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه عليهم، واقتراه أعداء الدين، وأخوان الشياطين، لتغييراً للناس عن الأذعان لاختصاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص الله على أنه لا يغفره وأنه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فأنهم يعتقدون أن من فعل أنواعاً من الكبائر كالقتل للمسلم بغير حق والزنى والربا وشرب الخمر وتكرر منه ذلك لا يخرج بفعل ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد في دار الانتقام، إذا مات موحداً لله تعالى في جميع أنواع العبادة ... والذي اعتقدوه في رتبة النبي ﷺ أن رتبته أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة مستقرة أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في

التنزيل، إذ هو ﷺ أفضل منهم بلا ريب. وأنه يسمع سلام من يسلم عليه، وأنه تسن زيارته غير أنه لاتشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق أنفـس أوقاته بالصلاة عليه الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث. وإنهم لا ينكرون كرامات الأولياء ويعترفون لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، غير أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادة لا حال الحياة ولا بعد الممات. بل يطلبون من أحدهم الدعاء في حال الحياة بل ومن كل مسلم فقد جاء في الحديث «دعاء المرء مستجاب لأخيه، ويثبـتون الشفاعة للنبي ﷺ يوم القيامة حيثما ورد وكذا سائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حيثما ورد أيضاً. ويسألونها من الله تعالى المالك لها والآذن فيها لمن شاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد فإنهم يقولون متضرعين إلى الله تعالى : اللهم شفـع نبينا محمداً ﷺ فينا يوم القيامة أو عبادك الصالحين أو ملائكتك ونحو ذلك. ولا يلزم أن يكونوا مجسمة وإن قالوا بالجهة كما ورد الحديث بها. ويقولون فيمن مات تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون. ولا يقولون بكفر من صحت ديانته واشتهر صلاحه وعلمه وورعه وزهده وحسن سيرته وبالغ في نصيح الأمة وإن كان مخطئاً في هذه المسألة أو غيرها (كابن حجر الهيتمي المكي) رحمة الله، فإنهم يعملون كلامه في (الدر المنظم) ولا ينكرون سعة علمه، ولهذا يعتبرون ما بقى من كتبه كشرح الأربعين والزواجر وغيرها ويعتمدون على نقله.

هذا ما هم عليه. وقد كتبوا في ذلك عدة رسائل خاطبوا بها من له عقل

وعلم وهو متصف بالانصاف، خال من الميل الى التعصب والاعتساف؛
ينظر ما يقال، لا الى من قال.

وأما من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقاً أو غير حق مقلداً فهو
ممن قال «إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون» عادته وجبلته
أن يعرف الحق بالرجال، لا الرجال بالحق، فلا يخاطب هذا وأمثاله فجنود
التوحيد بحمد الله منصوره، وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة.

وما كتبناه في هذا الحاصل هو مضمون رسالة كتبها أحد فضلاء علماء
نجد وهو الشيخ (عبد الله بن العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) عليهم
الرحمة، وقد قرئت عند دخول الأمير (محمود بن سعود) في (الحرمين)
الشريفيين بمحضر علماء المذاهب الأربعة وبمسمع منهم. فمن الواجب على
طالب معرفة الحق وإدراك الحقائق أن لا يبادر بالانكار قبل التبصر،
ولا يحكم على شيء قبل الوقوف على حقيقة الحال، فالخطأ في ذلك عظيم.

فلا تحكم بأول ما تراه فأول طالع فجر كذوب

والقصد بما ذكرناه التنبيه على خطأ من نسب الى القوم ما هم بريئون
منه مما يخل بالديانة حتى أساء الظن بقسم عظيم من الأمة العربية
وانطوى على بغضهم الذي هو من أعظم أسباب النفاق.

وغالب من أشاع ذلك هم أهل البدع والاهواء الذين اتخذوا دينهم لهواً
ولعباً وكذبوا بأقوالهم وأفعالهم على الدين المبين الذي هو بعيد عنهم
بمراحل. وهم الدجالون الجالبون على الاسلام كل عار وإلا فأهل الايمان
هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

﴿ ذكر مناظرة جرت بين عراقي ونجدي ﴾ : تحريراً

هذه مناظرة اتفقت بين عالم عراقي من سكنة بغداد، وبين فاضلاً كاملاً، وعالم عامل؛ من علماء نجد : كتب بها العراقي العالم النجدي فأجاب عنها بما سيأتي :

ولكونها تزيد الحق وضوحاً والواقع بياناً أدرجناها على سبيل التلخيص والاختصار، لينجلي بها الحق المستور، ويرد بها الباطل، المشهور. رجاء الفوز بثواب ذلك ان شاء الله تعالى.

قال العراقي السائل :

لم تكفرون - يا أهل نجد - المسلمين - وعباد الله الصالحين، وتعتقدون ضلالهم، وتبيحون قتالهم، واستباحتم الحرمين الشريفين وجعلتموهما دار حرب. واستحللتم دماء أهلها وأموالهم، وجعلتم دار مسيئة الكذاب هي دار الهجرة ودار الايمان مع ماورد فيها من الحديث : أنها مواضع الزلازل والفتن، لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم. والتكفير، أمر خطير، حتى أن أهل العلم ذكروا أنه لو أفتى مائة عالم إلا واحداً بكلمة كفر صريحة مجمع عليها، وقال عالم واحد بخلاف أولئك بحكم بقول الواحد ويترك قول غيره حقناً للدماء. فلم لا تبصرون في أمور دينكم، ولا تراقبون وقوفكم بين يدي باريكم. وتركتكم الناس سالمين من السلتكم وأيديكم.

قال العالم النجدي المجيب :

أيها العراقي ليس الامر كما علمت أنت وأمثالك، بل أنتم في لبس مما

(١) العراقي هو الشيخ داود بن سليمان جرجيس صاحب كتاب (صلح الاخوان) والنجدي : هو العالم الشهير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، مؤلف كتاب (منهاج التأسيس والتقديس، في كشف شبهات داود بن جرجيس).

نحن عليه ، وعسى أن يزول ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم قلوباً سالمة من داء الغباوه . فاقول : أركان الاسلام خمسة : أولها الشهادتان . ثم الأركان الاربعة ، فالاربعة إذا أقر بها أحد وتركها تهاونا فنحن - وإن قاتلناه على فعلها - فلا نكفره بتركها ، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود . ولا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان . وأيضاً نكفره بعد التعريف اذا عرف وأنكر . فنقول أعداؤنا معنا على أنواع :

النوع الأول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذي أظهره للناس وأقر أيضاً أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس أنه الشرك بالله الذي بعث الله رسوله ينهى عنه ويقاثل أهله ليكون الدين كله لله ومع ذلك لم يلتفت الى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه لترك الشرك ؛ فهذا كافر نقائله بكفره لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه وعرف دين الشرك فلم يتركه مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزينه للناس .

النوع الثاني : في عرف ذلك كله ولكنه تبين في سبب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به ، وتبين في مدح من عبد غير الله وغالى في أوليائه وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك ؛ فهذا أعظم من الاول وفيه قوله تعالى ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ وهو ممن قال الله فيه ﴿ وإن كثروا أيمانهم من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم ﴾ .

النوع الثالث : من عرف التوحيد وأتبعه وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقى على الشرك فهذا أيضاً كافر فيه قول الله تعالى ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ .

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد، واتباع أهل الشرك، وساعون في قتالهم ويتعذر عليه ترك وطنه ويشق عليه فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه فهذا أيضا كافر فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام إلا بفراقهم فعل، ولو يأمرونه بتزويج امرأة أبيه ولا يمكنه ترك ذلك إلا بمخالفتهم فعل. وموافقهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يرون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير فهذا أيضا كافر، وهو ممن قال الله تعالى فيه «ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها» .

هؤلاء الذين نكفروهم لاغيرا وأما القول بأننا نكفر الناس عموماً ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا وأضعاف أضعافه؛ فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لانكفر من عبد القبور من العوام لاجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذ لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاقل . سبحانه هذا بهتان عظيم

فقد ذكرنا لك أيها السائل ما يكشف عنك غطاءك لو كان لك بصر ثاقب وفكر سديد وفطنة كافية تأخذ بيدك من أوهام الحيرة وظلمات الوسواس والله وليّ التوفيق .

وأما ما ذكره السائل من (استباحة الحرمین الشريفین) فاعلم أيها السائل الفاضل أن هذا من الكذب والبهت البين إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون . لم يقع فيهما قتال بحمد الله فضلا عن الاستباحة وإنما دخلهما المسلمون في حال أمن وصلح وانقياد من شريف مكة ورؤساء المدينة وجلس المشايخ منا بالحرمین الشريفین للتعليم

والتدريس وكتبت الرسائل في بيان التوحيد والتنزيه والتقديس حتى جاءت
العساكر فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً .

وأما الأموال التي أخذت من الحجرة الشريفة فلم تؤخذ ولم تصرف إلا
بفتاوى أهل العلم من سكان المدينة ووضع خطوطهم بذلك . وحاصل
ماكتب : ان هذه الأموال وضعت توسعه لأهل المدينة وصدقة على جيران
رسول الله ﷺ وأرصدت لحاجتهم وأعدت لفاقتهم ولا حاجة برسول الله ﷺ
اليها والى اكتنازها وإدخارها في حال حياته، فضلاً عن حال معاته، وقد
تقطعت أسباب أهل المدينة ومرتباتهم بمنع الحاج في تلك السنة فأخرجت
تلك الاموال لما وصفنا من الحال باطلاع وكيل الحرم وغيره من أعيان
المدينة وغيرها . وماوقع من خيانة وغلول لا تجوز نسبته إلى أهل العلم
والدين أو أنهم راضون أو غير منكرين له . ولا يجوز أن يسمى ماوقع
استباحة للحرمين كما ذكرت أيها السائل . كيف وقد وقع من تعظيم
الحرمين وكسوة الكعبة الشريفة وتأمين السبل والحج الى بيت الله وزيارة
الحرم الشريف النبوي مالا يخفى على منصف عرف الحال، ولم يقصد
اليهت والضلال !

وأما الاستدلال على صلاح أهلها بشرف تلك البقعة فهو استدلال من
غرابت عنه أدلة الشرع وقواعده، وغابت عنه عهد الكتاب العزيز
ومواعده، وصار من حسبة الغوغاء والعامية . ولا حاجة لنا إلى تعداد من
كفر بآيات الله وصادم رسله ورد حججه من أهل الحرمين، ولا الى تعداد
من في بلاد الحبشة والهند وبلاد الفراعنة كمصر وبلاد الصابئة كحمران
وبلاد الفرس المجوسية، من أهل العلم والامامة والفقہ والدين . وفصل
الحرمين لا يشك فيه من له أدنى إلمام بما جاءت به الرسل الكرام ولكن
ليست فيه حجة على تحسين حال أهلها مطلقاً؛ وقد قال (سلمان الفارسي)

رضى الله تعالى عنه لأبى الدرداء لما دعاه الى الارض المقدسة ورغبة فيها : إن الأرض لا تقدر أحداً. قال تعالى «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها، وهى مصر والشام. فان كان في شرف البقاع حجة ودليل على صلاح أهلها فليكن هذا ويدو اسرائيل فى الأرض المقدسة وهم سكان (إيليا) و(المسجد الاقصى) وقد جرى منهم من الكفر والتكذيب وقتل الانبياء ما لا يخفى على من أنس شيئاً من أنوار النبوة والرسالة.

ثم استدلال أهل اليمن على حسن حالهم مطلقاً بحديث «الايمن يمان والحكمة يمانية، وحديث «أناكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة، أظهر من الاستدلال بشرف البقاع على عدم ضلال أهلها لأن حديث «الايمن يارز الى المدينة، يصدق ولو على البعض والأول أدل على العموم، ولو احتج (الأسود العنسي) وأمثاله على حسن حالهم بما تقدم لكانه جوابه جواباً لنا، وقد قال تعالى «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

إيضاح المراد من مواضع الزلازل والفتن :

أيها السائل إنك لمحت الى أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد وبلادها، واتخذت ذلك سهماً رميت به من سكن هذه الخطة، ونحن نعذرك فى ذلك حيث لم تقف على معنى الحديث. وبعد بيانه نرجو من لطف الله تعالى أن تدعن أنت واضرابك للحق إن كنت من أهل الفهم والانصاف.

أما الحديث فهو قوله ﷺ فى الدعاء «اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا. قالوا، وفى نجدنا يارسول الله، فكرر ثلاث مرات يدعوا للشام واليمن وهم يقولون : وفى نجدنا. فقال فى الرابعة : تلك مواضع الزلازل والفتن، وقد استجيبت دعوته ﷺ، وحصل من البركات بسبب هذه الدعوة فى الشام

واليمن ما هو معروف ومشهور. وهل دونت الدواوين، ووضع العطاء، وجندت الجنود، وارتفعت الرايات والبسود، إلا بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشام، وصرف أموالهما في سبيل الله؟ ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلها إلا من عزيت عنه الحقائق، وعدم الفهم لأصول الدين فضلا عن الفروع والدقائق، وقد تقدم قوله تعالى «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها، وجمهور أهل نجد كتميم، وأسد، وطى، وهوازن، وغطفان، وبنى ذهل بن شيبان؛ صار لهم من الجهاد في سبيل الله، والمقام بالغور، والمناقب والمآثر، لاسيما في جهاد الفرس والروم، ما لا يخفى على من له أدنى إلمام بشئ من العلوم، ولا ينكر فضائلهم إلا من لم يعرف جهادهم وبلاءهم في تلك المواطن. ولا يشك عاقل أنهم أفضل من أهل الامصار قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والإيمان. وأما بعد ذلك فالفضل والتفضيل باعتبار الساكن يختلف، وينقل مع العلم والدين. فأفضل البلاد القرى في كل وقت وزمان أكثرها علما، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية، وأشر البلاد أقلها علما، وأكثرها جهلا وبدعة وشركا. وأقلها تمسكا بآثار النبوة وما كان عليه السلف الصالح. فالفضل والتفضيل يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان، وقد قال تعالى «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير، وكما أن الحسنات تضاعف في البلد الحرام فكذلك السيئات تضاعف لعظيم حرمة وفضيلته. وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كتميم ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال «أحب تميما لثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ: قوله لما جاءت صدقاتهم: هذه صدقات قومي. وقوله في الجارية التميمية: أعقها فإنها من ولد اسماعيل. وقوله: هم أشد أمتي على الدجال، هذا في المناقب

الخاصة. وأما العامة للعرب فلا شك في عمومها لأهل نجد لأنهم من صميم العرب.

وما ورد في تفضيل القبائل والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والاماكن، في الدلالة على فضل الساكن والقاطن. ومعلوم أن رؤساء عباد القبور الداعين إلى دعائها وعبادتها لهم حظ وافر مما يأتي به الدجال. وقد تصدى رجال من تميم وأهل نجد للمرد على دجاجة عباد القبور الدعاة إلى تعظيمها مع الله تعالى. وهذا من اعلام نبوته ﷺ، أن قلنا إن (ال) في الدجال للجنس لا للعهد، وإن قلنا إنها للعهد - كما هو الظاهر - فالرد على جنس الدجال توطئة وتمهيد لجهاذه ورد باطله، فتأمله فإنه نفيس جداً.

وليت غيرك أيها السائل تكلم بهذا الكلام فإن بلادك - أعنى العراق - معدن كل محنة وبلية، ولم يزل أهل الاسلام منها في رزية بعد رزية، فأهل حروراء وماجرى منهم على أهل الاسلام لا يخفى، وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الاسلام انما خرجت ونبتت بالعراق. والمعتزلة وما قالوه للحسن البصري وتواتر النقل به، واشتهر من أصولهم الخمسة التي خالفوا بها أهل السنة، ومبتدعة الصوفية الذين يرون الفناء في توحيد الربوبية غاية. يسقط بها الامر والنهي؛ انما نبغوا وظهروا بالبصرة. ثم الرافضة والشيعة وما حصل فيهم من الغلو في أهل البيت، والقول الشنيع في علي والأئمة، ومسبة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، كل هذا معروف مستفيض عن أهل بلادك! أفلا يستحيي أهل هذه العظائم من عيب أهل الاسلام ولمزهم بوجود (مسيلة) في بلادهم؟ أما سمعت مارواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر (رض) أن النبي ﷺ قال: دخل إبليس العراق فقضى فيها حاجته ثم دخل الشام فطرده ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ

ويستطع عبقرية، ؟ والعراق قبل الاسلام هي محل المجوس، وعباد النيران والبقر. فان قيل طهرت بالفتح والاسلام، قلنا : فما بال اليمامة لا تطهر بما أظهر الله فيها من الاسلام، وشعائره العظام، وجهاد أعداء الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام؟

هذا كله أيها السائل - لو سلمنا أن المراد بنجد في الحديث القطعة الشهيرة مع أن الأمر ليس كما فهمت أنت وأضربك. بل المراد بنجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق لأنه يحاذي من جهة الشرق يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث «وأشار الى العراق».

قال الخطابي : نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها فهي مشرق أهل المدينة، وأصل نجد ما ارتفع من الأرض وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها. وقال الداودى : إن نجداً من ناحية العراق. ذكر هذا الحافظ ابن حجر، ويشهد له ما فى مسلم عن ابن غزوان، سمعت سالم بن عبد الله، سمعت ابن عمر يقول «يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة» سمعت رسول الله ﷺ يقول. إن الفتنة تجئ من هاهنا. وأوما بيده الى المشرق، فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق لأن النبى ﷺ فسر المراد بالاشارة الحسية، وقد جاء صريحاً فى الكبير للطبرانى النص على أنها العراق. وقول ابن عمر، وأهل اللغة، وشهادة الحال؛ كل هذا يعين المراد.

وأما قولك أيها السائل «لو أفنى مائة عالم إلا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها وقال عالم بخلاف أولئك يحكم بقول الواحد : الخ، فمما يستوجب الأسف عليك حيث كنت بهذه المنزلة من معرفة دينك» أما علمت أن المحتج به فى العقائد والاعمال انما هو الكتاب والسنة والاجماع والقياس ؟ فهذا الدليل من أي واحد من الاربعة ؟ ومن عرف ما فى الدعوي

من العموم والاجماع على خرق الاجماع حمد الله تعالى على السلامة من داء الجهل . ثم هذا العدد المخصوص أهو غاية وحد لايجوز أن يتجاوزه أحد أو هو مبالغة وتهور لايبالي به عند التحقيق والتصور قوم هذا حاصل بحثهم ونهاية إقدامهم ؟ وأما قوله ﷺ «إدروا الحدود بالشبهات ما استطعتم، فهو ليس مما نحن فيه فان الخلاف ليس من الشبه ولايلتفت اليه إذا خالف الكتاب والسنة أو الاجماع . هذا باتفاق المسلمين لايشكل إلا على الأغبياء . وإطلاق القول بأن الخلاف شبهة يعود على الاسلام بالهدم والهدم، والتسجيل على عامة العلماء بالعيب والذم، فقل حكم من الاحكام الاجتهادية إلا وفيه خلاف . ومن المعلوم أنه جاء الخير النبوي أن هذه الأمة تفرق على ثلاث وسبعين فرقة وتختلف في دينها . والعلماء مجمعون على القول بهذا وأنه لايلتفت الى كل خلاف لاسيما ما خالف النصوص والاجماع، وأفتوا بهذا في مسائل لا تحصى في أصول الدين وفروعه . فلو كان وجود الخلاف من الشبه لحكمنا بضلالتهم في ذلك كله وهم مجمعون على عكس ما قال السائل . ولو أفنى ألوف بما يخالف النصوص فهم في جانب النص والحجة ولو مع واحد من الالوف . قال الفضيل بن عياض رحمة الله : لا تستوحش من الطريق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين . وأحسن منه وأدل قوله تعالى «إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله، فبطل الاحتجاج بالاكتر في الأصول والفروع . وما أحسن ما قيل :

وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر

قال السائل :

يا أهل نجد ألم تعلموا أن من كفر المسلمين هو من جملة المارقين ؟ فما بالكم اقتديتم بالخوارج، وسلكتم تلك المسالك والمناهج . ووافقتهم مذهبهم الباطل، واعتقادهم العاقل . حيث قال أولئك «لاحكم الا الله، وقتلتم ولايعبد

إلا الله، وكل من الكلمتين حق أريد بهما باطل وبسبيل الأمة المحمدية ؟
قال المجيب :

أيها السائل ! لو عرفت حقيقة الحال ، لما صدر منك هذا المقال ، فأين أهل الإسلام والتوحيد الذين يكفرون من عبد الانبياء ، والأولياء والصالحين ودعاهم مع الله ؛ من الخوارج الذين يكفرون أهل القبلة والایمان ؟
وكان عبده القبور عندك أهل سنة وجماعة ! ليس الامر كما ظننت ، لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة .

ولا بد من الكلام على حقيقة مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم ، والكلام على مذهب عباد القبور وماهم عليه ، وبيان حال الشيخ محمد رحمه الله ، وتقرير مذهبه وما هو عليه في المعتقد الذي دعا الناس اليه ليعلم الواقف على مآثره حقيقة المذاهب ، وحاصل العقائد فيما وقعت فيه الخصومة .

مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم :

(علم أنه لما اشد القتال (يوم صفين) قال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان : هل لك في أمر أَرْضِعه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ، ولا يزيدهم إلا فرقة ؟ قال : نعم ! قال : نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم . فان أبى بعضهم أن يقبلها رأيت فيهم من يقول ينبغي لنا أن نقبلها فتكون فرقة فيهم ، فان قبلوا رفعت القتال عنا الى أجل ! فرفعوا المصاحف بالرماح ، وقالوا : هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم ! من لشغور الشام بعد أهله ؟ من لشغور العراق بعد أهله ؟ فلما رآها الناس قالوا : نجيب إلى كتاب الله . فقال لهم على : عباد الله ! امضوا على حكمكم وصدقكم فانهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرءان ! أنا أعلم بهم منكم ، والله ما رفعوها إلا خديعة ووهناً ومكيدة ! قالوا : لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فنأبى أن نقبله . فقال لهم على (فانى) إنما اقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله ونسوا

عهده [ونبذوا كتابه] فقال له مسعر بن فدكى التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القرى : يا علي ! أجب الى كتاب الله عز وجل إذا دعيت اليه ، وإلا دفعناك برميتك الى القوم ، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان . فلم يزلوا به حتى نهى الناس عن القتال ، ووقع السباب بينهم وبين الاشترا وغيره ممن يرى عدم التحكيم . فقال الناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما . فجاء الأشعث بن قيس الى علي فقال : إن الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن إن شئت أتيت معاوية . قال علي : إئتته . فأتاه فسأله : لأي شيء رفعوا المصاحف ؟ قال : للرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه ، تبعثون رجلا ترضون به وتبعث رجلا نرضى به فتأخذ عليهما أن يعملما بما فيه كتاب الله لا يعدوانه (١) . فعاد الى علي فأخبره ، فقال الناس : قد رضينا ، [فـ] قال أهل الشام : رضينا عمرو بن العاص ، وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج : رضينا بأبي موسى الأشعري ، فراودهم (علي) علي غيره وأراد ابن عباس . [فـ] قالوا : والله ما نبالي أنت كنت حكما أم ابن عباس ولا نرضى [إلا رجلا هو] منك ومن معاوية سواء ، وألحوا في ذلك وأبوا غير أبي موسى ، فوافقهم على كرهها ، وكتب كتاب التحكيم فلما قرئ على الناس سمعه عروة بن أمية (٢) أخو أبي بلال [فـ] قال : تحكمون في أمر الله الرجال ، لا حكم إلا الله ! وشد بسيفه فضرب دابة من قرأ الكتاب .

(١) في الأصل لا يعدون عنه .

(٢) كذا في الأصل وفي تليس إبليس لابن الجوزي (ص ٩٦) «أذينة» وكلاهما تحريف والصواب «أذينة» وهي جدة له جاهلية كما في كامل المبرد (ج ٢ ص ١٢١ و ١٢٨ - طبعة التقدم العلمية) . وفي تاريخ ابن الأثير (ج ٣ ص ٢٢٠ - طبعة بولاق) . هي أمة وهو أحد من اشتهر بالنسبة لغير أبيه ، وأبوه حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهم صاحب اللسان في مادة (أبو) فقال «وأذينة أبو مرداس الحروري» والصواب ما حققناه ومرداس هو أبو بلال أخو عروة .

وكان ذلك أول مظهرت الحرورية الخوارج، وفشت العداوة بينهم وبين
عسكر علي، وقطعوا الطريق في إيابهم بالتشاتم والتضارب بالسياط. تقول
الخوارج يا أعداء الله داهنتم في دين الله. ويقول الآخرون : فارقتم امامنا
وفرقتم جماعتنا ولم يزالوا كذلك حتى قدموا العراق، فقال بعض الناس من
المختلفين : ما صنع علي شيئاً [ذهب] ثم انصرف بغير شيء. فسمعها
علي، فقال : وجوه قوم مارأوا الشام ثم أنشد :-

أخوك الذي إن أجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبتك واجما

وليس أخوك بالذي إن تشعبت عليك الامور ظل يلحاك لاثماً^(١)

فلما دخل الكوفة دخلت الخوارج الى حروراء فنزل بها اثنا عشر ألفاً -
علي ما ذكره ابن جرير - ونادى مناديههم : إن أمير القتال شبت^(٢) بن
رعي التميمي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء^(٣) اليشكري، والأمر شورى
بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلما سمع علي ذلك وأصحابه قامت اليه الشيعة فقالوا له : في أعناقنا
بيعة ثانية نحن أولياء ومن واليت، وأعداء من عاديت. قالت لهم الخوارج :
استبقتم أنتم وأهل الشام الى الكفر كفرسي رهان : أهل الشام بايعوا معاوية
علي ما أحب، وأنتم بايعتم علياً علي أنكم أولياء من والى وأعداء من
عادى! (يريدون أن البيعة لا تكون الا علي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأن
الطاعة له تعالى) فقال لهم زياد بن المنذر^(٤) : والله ما بسط علي يده
فبايعناه قط الا علي كتاب الله وسنة رسوله، ولكنكم لما خالفتموه جاءت
(١) عزاهما المؤلف في بلوغ الارب وغيره الى المرقش الاصغر، ولم يذكرهما صاحب

الاغانى في روايته ...

(٢) في الاصل «شبت».

(٣) في الاصل «كواء» وفيما يأتي «الكوى»، والتصحيح من الكامل للمبرد.

(٤) في الاصل «المنذر».

شيعة فقالوا : نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو^(١) على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل! وبعث على (كرم الله وجهه) عبد الله بن عباس إلى الخوارج وقال له لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك! فخرج إليهم فأقبلوا يكلمونه فقال : نعمتم من الحكمين وقد قال تعالى «فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها» الآية، فكيف بأمة محمد ﷺ [فـ] قالوا له ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وما حكم فأمرني فليس للعباد أن ينظروا فيه [حكم] في الزاني مائة جلدة، وفي السارق القطع؛ فليس للعباد أن ينظروا في هذا. قال ابن عباس : فإن الله تعالى يقول «يحكم به ذوا عدل منكم». قالوا [أو] نجعل الحكم في الصيد والحرث، وبين المرأة وزوجها، كالحكم في دماء المسلمين؟ وقالوا له : أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا؟ فإن كان عدلا فلسنا بعدول! وقد حكمتم في أمر الله الرجال، قد أمرني الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً، وجعلتم بينكم وبينهم المودعة، وقد قطع الله المودعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية، فجاء على وابن عباس يخاصمهم فقال إني نهيتك عن كلامهم حتى آتيك! ثم تكلم رضى الله تعالى عنه فقال : اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة. وقال لهم : من زعيمكم؟ قالوا : ابن الكواء. فقال : فما أخرجكم علينا؟ قالوا : حكومتك^(٢) يوم صفين. قال : أشهدكم الله^(٣) ! أتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف، وملتج بجنبهم^(٤)، وقلت لكم إني أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا

(١) في الأصل «وهم».

(٢) في نسخة المؤلف : حكم «ملك» والتصحيح من ابن الأثير.

(٣) في ابن الأثير : «أشهدكم الله». (٤) في ابن الأثير : «وقلت نجيبهم».

بأصحاب دين؟ وذكرهم مقالته. ثم قال: وقد اشترطتم^(١) على الحكمين أن يحييا ما أحيا القراءن، ويميتا ما أمات القراءن، فإن حكما بحكم القراءن فليس لنا أن نخالف^(٢) وإن أبيا فنحن من حكمهما براء. قالوا: فخيرنا أترأه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟ قال: إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القراءن، إنما هو خط مسطور بين دفتين [لا ينطق] وإنما يتكلم به الرجال قالوا: فخيرنا عن الاجل لم جعلته^(٣) بيديكم؟ قال ليعلم الجاهل، ويثبت العالم، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة. فادخلوا مصر كم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم ..

فلما جاء الاجل؛ وأراد علي أن يبعث أبا موسى للحكومة؛ أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن المرح^(٤) الطائي، وحر قوص بن زهير السعدي، وقالوا له: لا حكم إلا الله [فقال علي: لا حكم إلا لله]. فقالا له: تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، وأخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال علي: قد أردتكم على ذلك فعصيتوني [و] قد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً، وشرطنا شروطاً، وأعطينا عهداً، وقد قال الله تعالى «وأوفوا بعهدهم» إذا عاهدتم. فقال حر قوص: ذلك ذنب ينبغي أن نتوب منه؛ [ف] قال علي: ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وقد نهيتكم عنه. [ف] قال زرعة: يا علي! لئن لم تدع تحكيم الرجال^(٥) لأقاتلك أطلب وجه الله. فقال له علي: بؤساً لك ما أشقاك! كأنني بك قتيلا تسفى عليك الرياح. قال: وددت لو كان ذلك. وخرجا من عنده يقولان: لا حكم إلا لله .. وخطب

(١) في ابن الأثير: اشترطت.

(٢) في الاصل «نخالفه». (٣) في الاصل «أجملته».

(٤) في ابن الاثير «البرج»، وفي ابن خلدون «البرج»، و«لعل الصواب» ماقى ابن الأثير.

(٥) في الاصل «لئن حكمت الرجال».

عليّ ذات يوم فقالوها في جوانب المسجد، فقال عليّ : الله أكبر! كلمة حق أريد بها باطل. قوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال : الحمد لله غير مودّع ربنا، ولا مستغن عنه، اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيئة في ديننا، فإن إعطاء الدنيئة في الدين إدهان في أمر الله. وذل راجع بأهله [إلى سخط الله]. يا عليّ! أبالقتل تخوفنا؟ أما والله إني لأرجو أن نصريك بها عما قليل غير مصفحات! ثم لتعلم أيّنا أولى بها صلياً!

وخطب علي يوماً آخر فقال رجال في المسجد : لا حكم إلا بالله، يريدون بهذا إنكار المنكر على زعمهم! فقال عليّ : الله أكبر! كلمة حق أريد بها باطل، أما إن لكم علينا ثلاثاً ما صحبتكمونا : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا. وإنا ننتظر فيكم أمر الله. ثم عاد إلى مكانه من الخطبة.

ثم أن الخوارج لقي بعضهم بعضاً واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فخطبهم وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم قال : أخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كهوف الجبال أو إلى بعض هذه المدائن، منكبين لهذه البدع المضلة. فقال حرقوص بن زهير^(١) : إن المتاع في هذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلتفتنكم^(٢) عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فقال حمزة بن سنان الأسدي : يا قوم إن الرأي ما رأيتم [فدا] ولوا أمركم رجلاً منكم فإنه لا بد لكم من عماد، وسناد، ورأية تحفون بها وترجعون إليها، فعرضوا ولايتهم على زيد بن حصين الطائي فأبى، وعلى حرقوص بن زهير فأبى، وعلى حمزة بن سنان وشرح بن أوفى العبسي فأبى، ثم عرضوها على عبد

(١) في الأصل زهيمان، وهو تعريف. (٢) في الأصل ولا يكتفكم.

الله بن وهب فقال : هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فراراً^(١) من الموت . فبإيعاده لعشر خلون من شوال فكان يقال له ذو اللقنات^(٢) . فاجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب : اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها وننفذ حكم الله فانكم أهل الحق . قال شريح : نخرج الى المدائن فنزلها، ونأخذ بأبوابها، ونخرج منها سكانها، ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا . فقال زيد بن حصين : إنكم إن خرجتم مجتمعين تبعوكم ولكن اخرجوا وحداناً ومستخفين ! فأما المدائن فان بها من يمنعكم ولا تسيروا حتى تنزلوا بجسر النهروان وتكلموا إخوانكم من أهل البصرة . قالوا : هذا الرأي . فكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة ليعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق، فأجابوه . فلما خرجوا صار شريح بن أوفى العبسي يتلو قوله تعالى « فخرج منها خائفاً يترقب » . وخرج معهم طرفة ابن عدي الى عامل على بالمدينة يحذره فحذر وضبط الأبواب، واستخلف عليها المختار بن أبي عبيد وخرج بالخیل في طلبهم^(٣) فأخبر به ابن وهب فسار على بغداد ولحقه ابن مسعود أمير المدائن بالكرخ في خمسمائة فارس فانصرف اليه ابن وهب الخارجي فو

(١) لعل الأولى « فرقاء أي خوفاً - كما في ابن الاثير .

(٢) في الاصل ذو اللقبات .

(٣) كذا بالاصل والذي في ابن الاثير (ج ٣ ص ١٤٥ طبعة بولاق) هكذا : وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فالتقى الى المدائن ثم رجع فلم يبلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارساً فاراد عبد الله قتله فمعه عمرو ابن مالك الديهاني وبشر بن زيد البولاني وأرسل عدي الى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره أمرهم فأخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد وسار في طلبهم النخ الخ .

ثلاثين فارساً فاقتتلوا ساعة، وامتنع القوم منهم، فلما جن الليل على ابن وهب عبر دجلة، وصار إلى النهروان، ووصل إلى أصحابه، وتفلت رجال من أهل الكوفة يريدون الخوارج فردهم أهلهم. ولما خرجت الخوارج من الكوفة عاد أصحاب علي وشيعته إليه فقالوا : نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فشرط لهم سنة رسول الله ﷺ فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي فقال : أبايع علي سنة أبي بكر وعمر أ قال علي : ويلك لو أن أبا بكر وعمر بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا علي بين من الحق. فبايعه ونظر إليه علي فقال : أما والله لكأنني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنني بك. وطأنك الخيل : حرافرها. فكان ذلك وقتل : زم النهروان مع الخوارج.

وأما خوارج البصرة فأنهم اجتمعوا في خمسمائة رجل، وجعلوا عليهم مسعر ابن فدكي التميمي وعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي ولحقهم بالجر الأكبر فتوافقوا حتى حجز دونهم، وأدلى مسعر بأصحابه وسار حتى لحق بآبن وهب. فلما انقضى أمر التحكيم وخذع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، وصرح عمرو بولاية معاوية بعد أن عزل أبو موسى علياً، خدعه عمرو بذلك فهرب أبو موسى إلى مكة، قام علي في الكوفة فخطبهم وقال في خطبته : -

« الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطيب القادح، والحد ثان الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. أما بعد : فإن المعصية تورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين - يعني أبا موسى وعمرو بن العاص - وفي هذه الحكومة أمرى، ونحلتكم رأيي «لو كان لتقصير رأيي، ولكن أبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخوهوازن (١) :

(١) هو دريد بن الصمة. والبيت من قطعة له أوردها أبو تمام في باب المراثي من الحماسة.

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشداً إلا ضحى الغد
 ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن
 وراء ظهورهما، وأحيا ما أمات القرآن، واتبع كل واحد منهما هواه، بغير
 هدى من الله، فحكما بغير حجة بيده، ولا سنة قاضية، واختلفا فى حكمهما،
 وكلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين . فاستعدوا
 وتأهبوا للمسير الى الشام .

وكتب للخوارج :

«من عبد الله على أمير المؤمنين، الى زيد بن حصين وعبد الله بن
 وهب ومن معهما من الناس» .

أما بعد : فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيتما حكمين قد خالفا كتاب
 الله، واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملوا بالسنة ولم ينفذا للقرآن
 حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون . فإذا بلغكم كتابى هذا فأقبلوا الينا
 فإنا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول والذى كنا عليه .
 فكتبوا اليه : «أما بعد فانك لم تغضب لريك وإنما غضبت لنفسك . فإن
 شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك؛ وإلا
 فقد نبذناك على سواء . إن الله لا يحب الخائنين» .

فلما قرأ كتابهم يس منهم، ورأى أن يدعهم ويمضى بالناس الى قتال
 أهل الشام . فقام فى الكوفة فندبهم الى الخروج معه، وخرج معه أربعون
 ألف مقاتل، وسبعة عشر من الابطناء، وثمانية آلاف من الموالى والعبيد . وأما
 أهل البصرة فتناقلوا، ولم يخرج [منهم] إلا ثلاثة آلاف، وبلغ علماً أن الناس
 يرون قتال الخوارج أهم وأولى . قال لهم على : دعوا هؤلاء، وسيروا الى قوم
 يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً؛ ويتخذوا عباد الله خولاً . فناداه الناس
 أن سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت .

ثم إن الخوارج استعز أمرهم، وبدأوا بسفك الدماء، وأخذ الأموال . وقتلوا

عبد الله بن خباب^(١) صاحب رسول الله ﷺ : وجدوه سائراً بامرأته على حمار فانتهزوه وأفرعوه . ثم قالوا له : مَنْ أَنْتَ ؟ فأخبرهم . قالوا : حدثنا عن أبيك خباب حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنفعنا به . فقال : حدثني أبي عن رسول الله ﷺ قال : إنه ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً . قالوا : لهذا سألتك ، فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيراً . فقالوا : ماتقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها ؟ قال : إنه كان محققاً في أولها وآخرها . قالوا : فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده ؟ قال : أقول إنه أعلم بالله منكم ، وأشد توقيفاً على دينه ، وأبعد بصيرة . فقالوا : إنك تتبع الهوى ، وتوالى الرجال على أسمائها لا على أفعالها ، والله لنقتلك قتلة ماقتلناها أحداً : فأخذوه وكفروه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى [متم] فلزلوا تحت نخل مثمر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فتركها في فيه ، وقال له آخر : أخذتها بغير حلها ، وبغير ثمن ؛ فألقاها . ثم مر بهم خنزير فضربه أحدهم بسيفه فقالوا له هذا فساد في الأرض ، فلقى صاحب الخنزير - وهو من أهل الذمة - فأرضاه . فلما رأى ذلك ابن خباب قال : لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليّ من بأس ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد أمنتهموني فأضجعوه وذبحوه ! وأقبلوا إلى المرأة فقالت : أنا امرأة ألا نتقون الله فيقروا بظنهم ! وقتلوا أم سنان الصيداوية ، وثلاثاً من النساء ، فلما بلغ ذلك علياً بعث الجرث بن مرة العبدى يأتيه بالخبر ، فلما دنا منهم قتلوه . فألح الناس على عليّ في قتالهم وقالوا : نخشى أن يخلفونا في عيالنا وأموالنا فسر بنا إليهم . وكلمه الأشعث بمثل ذلك واجتمع الرأي على حربهم

(١) كان في الأصل هنا وفيما يأتي «الخباب» بالالف واللام وبالحاء المهملة . والتصحيح من كامل المبرد وكامل ابن الأثير والاصابة الحافظ السقلاني وغيرها .

وسار علي يريد قتالهم فلقية منجم في مسيره فأشار عليه أن يسير في وقت مخصوص وقال : أن سرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً . فخالفه علي فصار في الوقت الذي نهاء عنه ، فلما وصل إليهم قال : ارفعوا أيدينا قتلة إخواننا نقتلهم ونترككم فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه . فقالوا : كلنا قتلهم ، وكلنا مستحيل لدمائهم ودمائكم ، وخرج إليهم قيس بن سعد ابن عبادته : فقال عباد الله أخرجوا أيدينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه ، وعودوا بنا إلى قتال عدونا ، فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين . فقال له عبد الله بن شجرة السلمي . إن الحق قد أضاع لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر . فقال : ما نعلم غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا لا . قال : نشدكم الله في أنفسكم أن تهلكوها فأنى لا أرى الفتنة إلا وقد غلبت عليكم . وخطبهم أبو أيوب الأنصاري فقال : عباد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها ، ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا ؟ فقالوا : إن تابعناكم اليوم حكمتكم غداً . فقال : قاني أنشدكم الله لا تجعلوا فتنة العام مخافة ما يأتى في القابل . وأتاهم علي رضي الله عنه فقال : أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المرء واللجاج ، وصدها عن الحق الهوى ، وطمح بها وأصبحت في الخطب العظيم ! إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة غداً صرعى بأثداء هذا الدهر ، وبأهصاب هذا الغائط بغير بينه من ريكم ولا برهان مبين ، ألم تعلموا أنى نهيتكم عن الحكومة ، ونبأتكم أنها مكيدة ، وأن القوم ليسوا بأصحاب دين ؟ فعصيتُموني فلما فعلتم أخذت على الحكمين ، واستوثقت أن يحييا ما أحيا القراءان ، ويميتا ما أمات القراءان . فاختلفا وخالفا حكم الكتاب ، فنبذنا أمرهما ، فنحن على الأمر الأول فمن أين أتيتم ؟ قالوا : إنا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين ، وقد تبنا فان تبت فنحن معك

وملك، فإن أبيت فانا مذاذك على سواء. قال علي : أصابكم حاصب، ولا
بقي منكم وإبر(١) ! أبعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرتي معه، وجهادي في
سبيل الله؛ أشهد على نفسي بالكفر؟ قد ضللت اذن وما أنا من المهتدين
[ثم انصرف عنهم].

وقيل : كان من كلامه «يا هؤلاء إن أنفسم قد سولت لكم فراقى بهذه
الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أن القوم إنما
طلبوها مكيدة ووهناً، فأبيتهم على إباء المخالفين وعددتهم عدود التكداء
العاصين، حتى صرفت رأيي إلى رأيكم رأي معاشر - والله - اخفاء الهام،
سفهاء الأحلام فلم أأت - لأبالكم - هجراً. والله ما حلت عن أموركم، ولا
أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم، ولا أوطأتكم عشوة، ولا ارتكبت لكم ضراً،
وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً، فأجمع رأي ملائكم أن اختاروا رجلين،
فأخذنا عليهما أن يحكما بالحق ولا يعدوا، فتركنا الحق وهما يبصرانه، وكان
الجور هواهما، والتقية دينهما حتى خالفا سبيل الحق(٢)، وأتيا بما لا يعرف.
فبيدوا لنا بم تستحلون قتالنا، والخروج عن جماعتنا، وتضعون سيوفكم على
عواتقكم ثم تستعرضون الناس : تضربون رقابهم، إن هذا لهو الخسران
المبين. والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عدد الله قتلها، فكيف بالنفس
التي قتلها عند الله حرام؟

فتنادوا أن لا تخاطبوهم ولا تكلموهم، وتهيئوا للقاء الله، الرواح الرواح إلى
الجنة! فرجع علي عنهم.

ثم انهم قصدوا جسر النهر فظن الناس أنهم عبروه فقال علي : «لن

(١) في الأصل «إبر». .

(٢) كذا وفي تاريخ ابن الأثير «وكان الجور هواهما، والتقية في أيدينا حين خالفا سبيل
الحق».

يعبروه وأن مصارعهم لدون الجسر. والله لا يقتلون منكم عشرة، ولا يسلم منهم عشرة، فتعباً الفريقان للقتال، فناداهم أبو أيوب فقال : من جاء [تحت] هذه الراية فهو آمن، ومن أنصرف إلى الكوفة، أو إلى المدائن، وخرج من هذه الجماعة فهو آمن. فانصرف فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فبقى مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا إلى عليّ وبدأوه بالقتال، وتنادوا : الرواح الرواح إلى الجنة؛ فاستقبلهم الرماة من جيش عليّ بالنبل والرماح والسيوف، ثم عطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة وعليها أبو أيوب الأنصاري، وعليّ الرجال أبو قتادة الأنصاري. فلما عطفت عليهم الخيل والرجل، وتداعى عليهم الناس؛ ما لبثوا أن أناموهم فأهلكوا في ساعة واحدة، فكأنما قيل لهم : موتوا، فماتوا. وقتل ابن وهب حرقوص وسائر سرائرهم، وفتش عليّ في القتل والتمس المخدج الذي وصفه النبي ﷺ في حديث الخوارج فوجده في حفرة عليّ شاطئ النهر، فنظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع ككثدي المرأة وحلما عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى. فلما رآها قال : والله ما كذبت ولا كذبت والله لولا أن تنكلوا عن العمل لا خبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم متبصراً في قتالهم، عارفاً للحق الذي نحن عليه. وقال حين مرّ بهم وهم صرعى : يؤساً لكم لقد ضرّكم من غركم. قالوا : يا أمير المؤمنين! من غرّهم؟ قال : الشيطان، ونفس أمارة بالسوء غرّتهم بالأمان، وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون.

(هذا) ملخص أمرهم، وقد عرفت شبهتهم التي جزموا لأجلها بكفر عليّ وشيعته، ومعاريه وأصحابه، وبقي معتقدهم في أناس متفرقين بعد هذه الواقعة، ثم اجتمعت لهم شوكة ودولة، وقاتلهم المهلب بن صفره، وقاتلهم

الحجاج بن يوسف، وقتلهم قبله ابن الزبير زمن أخيه عبد الله، وشاع عنهم التكفير بالذنوب - يعنى مادون الشرك -.

وبهذا تعرف حقيقة الحال، ويذول الاشكال، الذى نشأت منه الشبهة. وما أحسن ما قال العلامة ابن القيم فى نونيته :

ومن العجائب أنهم قالوا لمن قد دان بالآثار والقرآن
أنتم بذنا مثل الخوارج، إنهم أخذوا الظواهر، ما اهتموا لمعاني

وهذا داء قديم فى أهل الشرك والتعطيل من كفرهم بعبادة غير الله، وتعطيل أوصافه، وحقائق أسمائه، قالوا له : أنت مثل الخوارج : يكفرون بالذنوب وتأخذون بظواهر الآيات. ومعلوم أن الذنوب تتفاوت وتختلف بحسب منافاتها لأصل الحكمة المقصودة بإيجاد العالم، وخلق الانس والجن، وبحسب ما يترتب عليها من مضم حقوق الربوبية، وتنقص رتبة الألوية، وقد كفر الله ورسوله ﷺ بكثير من جنس الذنوب كالشرك وعبادة الصالحين، كما فى الصحيحين من حديث ابن مسعود قال : قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قال : قلت ثم أي؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قال : قلت ثم أي؟ قال : أن تزنى حيلة جارئك. فانزل الله تعالى «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق، الآية. فمن أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة، ومن فرق بين مافرق الله ورسوله بينه من الذنوب، ودان بحكم الكتاب والسنة وإجماع الامة فى الفرق بين الذنوب فقد أنصف، ووافق أهل السنة والجماعة. ونحن لم نكفر أحداً بذنوب دون الشرك الأكبر الذى جمعت الامة على كفر فاعله إذا قامت عليه الحجة، وقد حكى الاجماع على ذلك غير واحد كما حكاه فى الاعلام لابن حجر الشافعى.

ذكر طرف من معتقد المغالين، في القبور والصالحين :

ونذكر لك طرفاً من معتقد هؤلاء، وحقيقة ما هم عليه من الدين، ليعلم الواقف عليه أي الفريقين أحق بالأمن، إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والأمن، وللأمن يلتبس الأمر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعاً وتوسلاً واستظهاراً مع مافي التسمية من الهلاك المتناهي عند من عقل الحقائق.

من ذلك محبتهم مع الله محبة تأله وخضوع ورجاء، ودعاؤهم مع الله في المهمات والملمات، والحوادث التي لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها إلا فاطر الأرض والسماوات. والعكوف حول أجدانهم، وتقبيل أعتابهم، والتمسح بأنوارهم طلباً للغوث واستجابة الدعوات. وإظهار الفاقة، وإبداء الفقر والصراعة. واستئصال الغيوث والأمطار وطلب السلامة من شدائد البراري والبحار. وسؤالهم تزويجهم الأرامل والأيامى والطف بالضعفاء واليتامى، والاعتماد عليهم في المطالب العالية، وتأهيلهم لمغفرة الذنوب والنجاة من الهاوية، وإعطاء تلك المراتب السامية. وجماهيرهم - لما ألفت ذلك طباعهم، وفسرت به فطرهم، وعز عنه امتناعهم - لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين : من قصد الله تعالى، والإنابة إليه. بل ليس ذلك عندهم إلا الولي الغلانى، ومشهد الشيخ فلان. حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستسقاء، والإنابة إلى الله تعالى في كشف الشدائد والبلوى. كل هذا رأيناه وسمعناه عنهم. فهل سمعت عن جاهلية العرب مثل هذه الخرائب التي ينتهى عندها العجب !

والكلام مع ذكى القلب، يقظ الذهن، قوى الهمة، العارف بالحقائق، ومن لا ترضى نفسه بحضيض التقليد، في أصول الديانات والتوحيد.

وأما ميت القلب، بليد الذهن، وضعيف النفس، جامد القريحة. ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد، والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان

فى معتقد أهل المقابر والتدديد؛ فذاك فاسد الفطرة، معتل المزاج. وخطابه محض عناء ولجاج.

ومن وقف على كتب المتصوفة، ومذاقب مشايخهم؛ وقف على ساحل بحر من ضلالهم.. وفى حاشية الشيخ البيجورى على السنوسية نقلا عن الدردير عن الشعرانى : «ان الله وكل بقبر كل ولي ملكا يقضى حاجة من سأل ذلك الولي، فقف هنا وانظر ما آل اليه إفكهم! فأين هذا من قوله تعالى: «وإذا سألك عبادى عني فأنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى»؟ وقوله : «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية»؟ وقوله : «فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب»؟ وقوله : «أم من يجيب المضطر إذا دعاه»؟ وقوله : «وقال ربكم ادعونى أستجب لكم»؟

وأى حجة فى هذا الذى قاله الشعرانى لو كانوا يعلمون؟ ولكن القوم أصابهم داء الامم قبلهم فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون! - ومن هذا الجنس ما ذكره الشعرانى فى ترجمة شمس الدين الحنفى انه قال فى مرض موته «من كانت له حاجة فليأت قبري ويطلب أن أقضيها له فانما بينى وبينه ذراع من تراب، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل» III

وياب تصرف المشايخ والأولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي الاسلام من أهل البسيطة وخرقه! قد هلك فى بحاره أكثر من سكن الغبراء، وأظلمت المحيطه، حتى نسي القصد الاول من التشفع والوساطة، فلا يعرج عليه عندهم إلا من نسي عهود الحمى. فعاد الأمر الى الشرك فى توحيد الربوبية والتدبير والتأثير، ولم يبلغ شرك الجاهلية الاولى الى هذه الغاية بل ذكر الله عز وجل أنهم يعترفون له بتوحيد الربوبية ويقولون به، ولذلك احتج عليهم فى غير موضع من كتابه بما أقروا به من الربوبية، والتدبير على ما أنكره من الآلهية.

ومن ذلك - وهو من عجيب أمرهم - ما ذكره حسين بن محمد النعمي اليمنى في بعض رسائله «أن امرأة كفّ بصرها فنادت وليها : أما الله فقد صنع ما ترى ولم يبق إلا حبك» (١). انتهى.

وروي : أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا إلى الضريح المنسوب إلى الحسين رضي الله عنه بالقاهرة، فاستقبلوا القبر، وأحرموا، ووقفوا وركعوا، وسجدوا لصاحب القبر، حتى أنكر عليه سدة المشهد وبعض الحاضرين، فقالوا : هذا محبة في سيدنا الحسين. وكثير من علماء مصر يقول : لا يدق وتدفي القاهرة إلا بإذن السيد أحمد البدوي. وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد، وقصد التبرك مع مافيه لا يمنع حقيقة العبادة الصورية.

ومن المعروف عنهم شراء الولدان من الولي بشئ معين يبقى رسماً جارياً يؤدي كل عام، وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتراة منه «ولا يمانع هذا الامكابر في الحسيات، وإن فقد بعض أنواعه في بعض البلاد فكم له من نظائرها

وهذا أشد وأشد مما ذكر - جل ذكره - عن جاهلية العرب بقوله «وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً، فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا الآية.

وكذلك جعل السوائب باسم الولي : لا يحمل عليها، ولا تذبح. وسوق الهدايا والقرابين إلى مشاهد الأولياء، وذبحها حباً للشيخ وتقرباً إليه. وهذا وإن ذكر اسم الله عليه، فهو أشد تعريماً مما ذبح للحم وذكر عليه اسم غير الله فإن الشرك في العبادة أكبر من الشرك بالاستعانة. - ومن ذلك ترك الأشجار والكلاً والعشب إذا كان يقرب المشهد، وجعله من ماله.

(١) في الأصل «حبك».

ومنها الحج الى المشاهد فى أوقات مخصوصة مضاهاة لبیت الله فيطوفون حول الضريح ويستغيثون، ويهدون لصاحب القبر ويذبحون، وبعض مشايخهم يأمر الزائر بحلق رأسه إذا فرغ من الزيارة. وقد صنف بعض غلاتهم كتاباً سماه (حج المشاهد).

ومنها التعريف فى بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشية عرفة عند القبر خاضعين سائلين. والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر والنصيب الاوفى؛ بل فيه البحر الذي لاساحل له، والمهامة التى لا ينجو سالكها ولا يكاد، ومن نحوه عرف الكفر، وظهر الشرك والفساد، كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ، ومبدأ الحوادث فى الدين. ومن شاهد مايقع منهم عند مشهد عليّ والحسين وموسى الكاظم ومحمد الجواد (رضى الله عنهم) عند رافضتهم، والشيخ عبد القادر والحسن البصرى والزبير وأمثالهم (رضى الله عنهم) عند سنتهم : من العبادات وطلب العطايا والمواهب والتصرفات، وأنواع الموبيقات؛ علم أنهم من أجهل الخلق وأضلهم، وأنهم فى غاية من الكفر والشرك ماوصل اليها من قبلهم ممن ينتسب الى الاسلام. والله المستول أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، بمحو هذه الضلالات حتى يعيد وحده، فتسلم الوجوه له، وتعود البيضاء كما كانت ليلاً كنهارها.

ومن ذلك - وإن كان يعلم مما تقدم - إتخاذها أعياداً أو مواسم مضاهاةً لما شرعه الله ورسوله من الأعياد المكانية والزمانية. ومنها مايقع ويجرى فى هذه الاجتماعات من الفجور والفواحش، وترك الصلوات، وفعل الخلاعات، التى هى فى الحقيقة خلع لريقة الدين والتكليف، ومشابهة لما يقع فى أعياد النصاري والصابئة والافرنج ببلاد فرانسا وغيرها من الفجور والطبول والزمور والخمر. وبالجملة فما أحدثه عباد القبور يعز حصره واستيفاه.

سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونذكر طرفاً من أخباره وأحواله، ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواه، وبالحق في كفره واستهواه : فنقول : -

قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه، وما ثبت بخطه، وعرف واشتهر من أمره ودعوته، وما عليه الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته، أنه على ما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحت بها الأخبار النبوية، وتلقاها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم: يشبهونها، ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والإيمان، وسلف الأمة وأئمتها، كسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وطلحة بن عبيد الله، وسليمان بن يسار وأمثالهم. ومن الطبقة الثانية : كمجاهد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، وابن سيرين، وعامر الشعبي، وجندب بن أبي أمية، وحسان بن عطية وأمثالهم. ومن الطبقة الثالثة : علي بن الحسين، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن مسلم الزهري، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وابن الماجشون، وكحمد بن سلمة، وحمام بن زيد، والفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، وأبي حذيفة النعمان ابن ثابت، ومحمد بن إدريس، وإسحاق بن إبراهيم، وأحمد بن حنبل، ومحمد ابن اسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج القشيري، وأخوانهم وأمثالهم ونظرائهم من أهل الفقه والأثر في كل عصر وعصر.

وأما توحيد العبادة والآلهية فلا خلاف بين أهل الإسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا إليه؛ يوضح ذلك أن أصل الإسلام وقاعدته شهادة أن لا إله إلا الله، وهي أصل الإيمان بالله وحده، وهي أفضل شعب الإيمان. وهذا الأصل لا بد فيه من العلم والعمل والإقرار باجماع المسلمين، ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة من عبادة سواه كائناً من كان. وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الإنس والجن، وأرسلت لها الرسل، وانزلت بها الكتب. وهي تتضمن كمال الذل والحب، وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم.

وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره لا من الأولين ولا من الآخرين، فإن جميع الأنبياء على دين الإسلام هو يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له وبغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته. قال تعالى «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»، وقال تعالى «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه إلا اله إلا أنا فاعبدون». وقال تعالى عن الخليل [عليه السلام] : «إذ قال لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرنى فإنه سيهديني وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون». وقال تعالى عنه «أقرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الأقدمون فأنهم عدواً لى إلا رب العالمين». وقال «قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده»، وقال تعالى «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون»، وذكر عن رسوله : نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وغيرهم «إنهم قالوا لقومهم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره»، وقال عن أهل الكهف : «إنهم فتنة آمنوا بربههم وزدناهم هدى».

وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن أفترى على الله كذبا . وقال تعالى «إن الله لا يغفر أن يشرك به» في موضعين من كتابه . وقال تعالى «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار» .

قال رحمه الله : والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور، وعباد الأنبياء والملائكة والصالحين؛ فإن هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدعونها، ويلتجئون اليها، ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقريبهم الى الله زلفى كما حكى الله ذلك عنهم فى مواضع من كتابه كقوله تعالى «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، الآية . وقال تعالى «والذين اتخذوا من دونه أولياء ماتعبدتهم إلا ليقربونا الى الله زلفى» . وقال تعالى «فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهاة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما يفترون» .

قال رحمه الله : ومعلوم أن المشركين لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله فى خلق السماوات والأرض، واستقلوا بشئ من التدبير والتأثير والإيجاد ولو فى خلق ذرة من الذرات . قال تعالى «ولئن سألتكم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون» فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقروا به من هذه الجمل الخ . ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلماً بل هو حجة على ابن

آدم خلافاً لمن زعم أن الإيمان مجرد الاقرار كالكرامية، ومجرد التصديق كالجهمية.

وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة وسجل على كذبهم مع أنهم أتوا بالفاظ مؤكدة بأنواع من التأكيدات، قال تعالى «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهدان المنافقين لكاذبون، فأكدوا بلفظ الشهادة، وإن، المؤكدة، واللام والجملة الاسمية، فأكذبهم وأكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء، وزاد التصريح باللقب الشنيع، والعلم الشيع الفظيع؛ وبهذا تعلم أن مسمى الإيمان لا بد فيه من الصدق والعمل، ومن شهد أن لا اله إلا الله، وعبد غيره فلا شهادة له؛ وإن صلى وزكى وصام، وأتى بشئ من أعمال الاسلام. قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضاً : «أفكؤمون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، الآية. وقال تعالى «إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. وقال تعالى «ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه، الآية.

والكفر نوعان : مطلق، ومقيد، فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول والمقيد أن يكفر ببعض ما جاء به الرسول، حتى أن بعض العلماء كفر من انكر فرعاً مجمعاً عليه كتوريث الجد والأخت وإن صلى وصام، فكيف بمن يدعو الصالحين، ويصرف لهم خالص العبادة وليتها؟

وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الأربعة بل كفروا ببعض الألفاظ التي تجرى على ألسن بعض الجهال وإن صلى وصام من جرت على لسانه. والصحابة رضي الله تعالى عنهم كفروا من منع الزكاة وقاتلوه مع إقرارهم بالشهادتين، والإتيان بالصلاة والصوم والحج فتشبيهه

عباد القبور بأنهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تسمية على العوام وتلبيس لينفق شركهم ويقال باسلامهم وإيمانهم، ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون. وأما مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو أيضاً فيها على ماكان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى، والدين يبرأ مما قالته القدرية النفاة، والقدرية المجبرة، وماقالته المرجلة، والرافضة، وما عليه غلاة الشيعة والناصبية، يوالى جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ويكف عما شجر بينهم، ويرى أنهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم، وأقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم وماجرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم الدافع، والعمل الصالح، وفتح البلاد، ومحو آثار الشرك وعبادة الأوثان والديران والأصنام والكواكب، ونحو ذلك مما عبده جهال الأنام، ويرى أن أفضل الأمة يعد نبيها، أبو بكر فعمرفعثمان فعلي رضي الله عنهم أجمعين، ويعتقد أن القرآن الذى نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين، كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود؛ ويبرأ من رأي الجهمية القائلين بخلق القرآن ويحكي تكفيرهم عن جمهور السلف أهل العلم والإيمان، ويبرأ من رأي الكلابية اتباع (عبد الله بن سعيد بن كلاب) القائلين بأن كلام الله هو المعنى القائم بنفس البارى، وإن ما نزل به جبريل حكاية أو عبارة عن المعنى النفسى، ويقول: هذا من قول الجهمية. وأول من قسم هذا التقسيم هو ابن كلاب، وأخذ عنه الأشعري^(١) وغيره كالقلانسي. ويخالف الجهمية فى كل ما قالوه وابتدعوه فى دين الله، ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المخالفة لهدى رسول الله ﷺ وسنته فى العبادات والخلوات والأذكار المخالفة للمشروع، ولا يرى ترك

(١) ثم رجع الأشعري عن هذه المقالة وقرر مذهب السلف كما سيأتى.

السنن والاختبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده، بل السنة أجل في صدره وأعظم عنده من أن تترك لقول أحد كائناً من كان. قال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله : لا رأى لأحد مع سنة سنّها رسول الله ﷺ . نعم عند الضرورة، وعدم الاهلية، والمعرفة بالسنن والاختبار. وقواعد الاستنباط والاستظهار يصار إلى التقليد؛ لا مطلقاً بل فيما يتعسر ويخفى؛ ولا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافاً لغلاة المقلدين ويوالى الأئمة الأربعة؛ ويرى فضلهم وإمامتهم وأنهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة يقصر عنها المتطاول؛ ويوالى كافة أهل الاسلام وعلمائهم : من أهل الحديث والفقه والتفسير؛ وأهل الزهد والعبادة؛ ويرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضين برأي مبتدع، أو قول مخترع، فلا يحدث في الدين ما ليس له أصل يتبع وما ليس من أقوال أهل العلم والأثر؛ ويؤمن بما نطق به الكتاب، وصحت به الاخبار، وجاء الوعيد عليه : من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ ولا يبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول، ومن نسب إليه خلاف هذا فقد كذب واقتربى وقال ما ليس له به علم، وسيجزيه الله ما وعد به أمثاله المغترين. وأبدى رحمه الله من التقارير المفيدة، والابحاث الفريدة، على كلمة الاخلاص والتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله ما دل عليه الكتاب المصدق، والاجماع المستبين المحقق، من نفى استحقاق العبادة والآلهية عما سوى الله، وأثبت ذلك سبحانه على وجه الكمال المتنافي لكليات الشرك وجزئياته، وإن هذا هو معناها وصفاً ومطابقةً خلافاً لمن زعم غير ذلك من المتكلمين كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع، أو بأنه تعالى غنى عما سواه من مفتر إليه ما عداه، فإن هذا لازم المعنى إذ الاله الحق لا يكون إلا قادراً غنياً عما سواه. وأما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس

كذلك. والمتكلمون خفي عليهم هذا، وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة والغناء فيه هو تحقيق التوحيد، وليس الأمر كذلك بل هذا لا يكفي في الإيمان، وأصل الإسلام، إلا إذا أضيف إليه واقترب به توحيد الألوهية، وأفراد الله تعالى بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والانابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ. هذا أصل الإسلام وقاعدته، والتوحيد الأول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والايجاد هو الذى بني عليه توحيد العمل والارادة، وهو دليله الاكبر، وأصله الاعظم كما قال الله تعالى «والهكم الله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الى آخر الآيات. قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

إن كان ربك واحداً سبحانه فاختصه بالتوحيد مع إحسان
أو كان ربك واحداً أنشاك لم يشركه إذ أنشاك رب ثانى
فكذلك أيضاً وحده قاصده لا تعبد سواه يا أخا العرفان

وهذه الجمل منقولة عن السلف والأئمة من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة إجمالاً وتفصيلاً.

وقد قرر رحمه الله تعالى على شهادة أن محمداً رسول الله من بيان ماتستلزمه هذه الشهادة، وتستوعبه، وتقتضيه من تجريد المتابعة، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير، والنصرة والعتابة والطاعة، وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول، والوقوف معها حيثما وقفت، والانتهاز حيث انتهت في أصول الدين وفروعه، باطنه وظاهره، خفيه وجلية، كلييه وجزئية، مظهر به فضله، وتأكد علمه ونبله، وأنه سباق غايات، وصاحب آيات، لا يشق عبارته ولا تدرك في البحث والافادة آثاره. وأن أعداءه ومنازعيه. وخصومه في الفضل وشائيه؛ يصدق عليهم المثل السائر، بين أهل المحابر والدفاتر :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها - حسداً وبغياً - إنه لذميم
 وله رحمه الله تعالى من المناقب والمآثر ما لا يخفى (على أهل
 الفضائل والبصائر. ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين
 وخصوم عباد الله المؤمنين، على مسبته، والتعرض لبهته وعيبه. قال
 الشافعي رحمه الله تعالى : «ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول
 الله ﷺ إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم، وأفضل الأمة بعد
 نبيها أبو بكر وعمر وقد ابتليا من طعن أهل الجهالة والسفاهة بما لا يخفى.
 وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة
 مجملاً ومفصلاً. وهذه عبارته أبي الحسن الأشعري في كتابه (مقالات
 الإسلاميين واختلاف المصلين) قال أبو الحسن الأشعري : جملة ما عليه
 أصحاب الحديث وأهل السنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء
 من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً.
 والله تعالى إله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً. وأن محمداً ﷺ
 عبده ورسله. وأن الجنة حق وأن الله حق. وأن الساعة آتية لا ريب فيها.
 وأن الله يبعث من فى القبور. وأن الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن
 على العرش استوى، وأن له يدين بلا كيف كما قال : لما خلقت يدي، وكما
 قال : بل يده مبسوطتان، وأن له عينين بلا كيف، وأن له وجهاً جل ذكره
 كما قال تعالى : ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وأن أسماء الله تعالى
 لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن الله تعالى عالم
 كما قال : أنزله بعلمه، وكما قال : وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه،
 وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله كما قال : أو
 لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة، وقالوا إنه لا يكون فى الأرض

من خير ولا شر إلا ما شاء الله وإن الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى كما قال
«وما تشاؤون إلا أن يشاء الله»، وكما قال المسلمون : ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن . وقالوا إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله أو يكون أحد
يقدر على أن يخرج عن علم الله تعالى وإن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله،
وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله، وأن العباد
لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً، وأن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل
الكافرين بمعصيته، ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ولم
يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم ولو أصلحهم لكانوا صالحين ولو
هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله تعالى يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم
حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم
وأصلحهم وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، خير وشره،
حلوه ومره، ويؤمنون أنه لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله كما
قال، ويلجئون أمرهم إلى الله، ويثبتون الحاجة إلى الله في كل وقت والفقر
إلى الله في كل حال، ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في
الوقف واللفظ فمن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ
بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق؛ ويقولون إن الله تعالى يرى بالأبصار
يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون،
لأنهم عن الله محجوبون، قال تعالى «كلا إنهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون»، وأن موسى عليه السلام سأل الله تعالى الرؤية في الدنيا،
وإن الله تعالى تجلى للجبل فجعله ذكاً فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل
يراه في الآخرة ولم يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كدحو الزنى
والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وأن
ارتكبوا الكبائر، والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره؛ وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، والاسلام هو أن يشهد أن لا اله إلا الله على ما جاء في الحديث والاسلام عندهم غير الإيمان؛ ويقولون بأن الله مقلب القلوب؛ ويقولون بشفاعة رسول الله ﷺ وأنها لأهل الكبائر من أمته؛ ويعذاب القبر، وأن الحوض حق، والمحاسبة من الله للعباد حق، والوقوف بين يدي الله حق ويقولون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون أسماء الله هي الله، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى نزلهم حيث شاء، ويقولون أمرهم الى الله أن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم؛ ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ؛ وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله ﷺ. ولا يقولون «كيف، ولا لم، لان ذلك بدعة»، ويقولون إن الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرض بالشر وإن كان مريداً له. ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بقضائهم، ويمسكون عما شجر بينهم : صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم، ويقولون أنهم الخلفاء الراشدين المهديون، وأنهم أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ؛ ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر؟ كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ؛ ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى «فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول»؛ ويرون اتباع من سلف من

أئمة الدين ولا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله؛ ويقولون أن الله تعالى
يجيء يوم القيامة كما قال «وجاء ربك والملك صفاً صفاء» وأن الله تعالى
يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد»،
ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام بر وفاجر، ويثبتون المسح
على الخفين سنة ويروونه في الحضر والسفر، ويثبتون فرض الجهاد
للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال، وبعد ذلك
يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وأن لا يخرج عليهم بالسيف، وألا
يقاتلوا في الفتنة، ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى بن مريم يقتله،
ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام، وأن الدعاء لموتى
المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم، ويصدقون بأن في الدنيا
سحرة، وأن الساحر كافر كما قال تعالى، وأن السحر كائن موجود في الدنيا،
ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم، ويقولون
أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن من مات مات بأجله، وكذلك من قتل قتل
بأجله، وأن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالاً كانت أو حراماً،
وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه وأن الصالحين قد يجوز أن
يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم، وأن السنة لا تنسخ القرآن وأن
الأطفال أمرهم إلى الله أن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد، وأن الله
عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون وأن الأمور بيد الله تعالى،
ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله به، والانتهاز عما نهى
الله عنه، وإخلاص العمل، والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في
العابدين، والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنى وقول الزور
والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب، ويرون مجانبه كل
داع إلى بدعه، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع

التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة
والدعيمة والسعاية وتفقد المأكل والمشرب .

فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويروونه . وبكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

﴿ القبائل الساكنة اليوم في نجد ﴾

من عشائر نجد (مطير) وهي قبيلة كثيرة العدد مشهورون بالاقدام
والشجاعة . وهي عدة بطون منها (الدويسي) و(الموهمة) ^(١) و(جبلان)
و(ذبور عون) و(الملاعية) ^(٢) و(مسيلم) و(برية) ^(٣) و(المريخات)
و(الهوامل) والمشهور أنهم من قحطان . وفي نهاية الأرب [للقلقشندي] أنهم
بطن من بني طسم ^(٤) من العمالق من العرب العاربة كانت مساكنهم مع
قومهم من بني طسم يثرب الى أن أخرجهم منها بنو اسرائيل .

ومنها (العجمان) وهم أهل شجاعة واقدام ، ومن بطونها (آل معيض)
و(آل جيش) و(آل سليمان) و(آل هتلاب) ^(٥) و(آل محفوظ) و(الصناعن)
و(الشامر) و(آل مصرع) و(الشاوله) و(آل مفلح) وهم من قحطان .

ومنها آل (مرة) وهم موصوفون بالبأس والقوة . ومن بطونها (آل جابر)
و(آل عذبة) و(آل غفران) و(آل فهيد) و(آل علي) . ومنها (آل عتيبة) وهم
قبيلتان : (الرومة) ^(٦) و(برقا) وكل منهما عدة بطون . وهم على مافى
(النهاية) بطن من جذام من القحطانية بنو عتيبة بن أسلم بن مالك بن

(١) الصواب «الموهمة» . (٢) الصواب «الملاعية» بالمرحدة .

(٣) كذا والصواب (بريه) بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وهاء .

(٤) في الاصل «طاسم» وفي النهاية (من ٣٤٠ - طبعة بغداد) : «جاشم» .

(٥) الصواب «آل هتلاب» . (٦) لعله الروقة .

شدوة ابن بديل بن جشم بن جذام. قال أبو عبيد : وهم اليوم ينسبون في
بنى شيبان فيقولون عتيبة بن عوف بن شيبان، قال : واليه ينسب جمرة
عتيب بالبصرة قال الجوهري : أغار عليهم بعض الملوك فسبى الرجال
فكانوا يقولون : إذا كبر صبياننا لم يتركونا حتى يفتكونا فلم يزالوا عنده حتى
هلكوا فضربت لهم العرب مثلاً فقالوا «أودى عتيب» وفي ذلك يقول الشاعر :
ترجيها وقد وقعت بقر كما ترجو أصاغرها عتيب^(١)

ومنها (قحطان) وهم من أهل النجدة والقوة والعدة والعدد. وينقسمون
إلى بطون (الجمالين) و(العريينات) و(البطة) و(الصحلة) و(الجبور) و(آل
عدى) و(المنارية) و(العيادي) و(الضعمة) و(مليح) و(القرنيات)^(٢)
(والعزة) . وهم من بنى عامر بن صعصعة من العدنانية.

ومنها (السهول)^(٣) وهم خمس قبائل وهم (بنو سهل) بطن من بني بحر
من لخم من القحطانية.

ومنها (الدواسر) وهم حاضرة ويادية. وسكنة البادية (المساعة) و(آل
أبي سباع) و(آل بريدة) و(آل المخازيم)^(٤) و(المرجبان) و(الخييلات)
و(الشوافا) و(الغيثيات)^(٥) و(آل أبي حازم) و(آل عمار) وهم بطن من
عرب اليمن ولم ينسبوا إلى أحد.

وأما (بنو خالد)^(٦) فكانوا أمراء الأحساء فتغلب عليهم (ابن سعود) وأخذ
منهم الأحساء. وهم قبائل منهم (المهاشिर) و(الجبور) والمشيخة في (آل
حميد) أهل الكرم والشجاعة. وفي نجد قبائل غير من ذكرناهم.

(١) البيت لعدى بن زيد.

(٢) لعله «القرينات».

(٣) في الأصل «السهول» بالشين المعجمة.

(٤) لعله «المخازيم» بالزاي.

(٥) لعله «الغيثيات».

(٦) عقب خالد بن الوليد انقرض على ما أجمع عليه علماء النسب فهؤلاء ليسوا من
أعقابهم اهـ من هامش نسخة المؤلف.

﴿حرب﴾

هذه قبيلة عظيمة سكنوا بوادي (المدينة) وينقسمون الى قبيلتين : (بنى علي) و(مسروح) ومن كل منهما تتفرع عدة بطون، ولم يصرح أحد من علماء النسب بنسبهم. وفي بوادي المدينة بعض من عتيبة، وكذا في بوادي مكة، وكذا من (البقوم). وأما (هذيل) فهم في بوادي مكة خاصة وهم بطن من خندف من مضر. وقد يوجد بعض أعراب حرب حول مكة. وأما (ثقيف) ففي الطائف، وهم من هوازن من العدنانية.

وأما عرب (عمان) فهم قبائل كثيرة منهم (المناصير) و(نعيم) و(السعد) وكل من هذه القبائل يتفرع الى بطون. وهم بعض من الأزد نزلوا عمان لما تفرق الأزد، في حادثة السد.

وعرب بادية اليمن كثيرون، ومنهم (غامد) و(زهران) و(بجيلة) و(أسعد) و(شهران) و(زييد) وبعض من (يام). وكلهم من قحطان، ويتفرع من كل من هؤلاء بطون كثيرة.

وعرب جزيرة البحرين والقطيف وهجر من (ربيعة) وغيرهم. ومن العرب من لا يعرف له نسب أصلاً، والعرب لا يقيمون لهم وزناً، وهم (الصليب) و(العوازم) و(الرشايدة).

﴿أمراء نجد وذكر نسبهم وسائر أحوالهم﴾

أمراء نجد اليوم من (آل رشيد) ومقرهم جبل أجأ وسلمى، وأحوالهم وما هم عليه نتكلم عليها في غير هذا الموضع. وكلامنا في الأمراء الذين كانوا قبلهم فإن لهم شأنًا في التاريخ، وهم كثيرون منهم :

عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود بن عبد العزيز ابن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن

مانع المريدي العليزي، وهو من مشايخ عنيزة . وكان (مانع) المذكور جد آل مقرن وآل وطبان يسكن في بلد الدروع من نواحي القطيف، ثم صار بيته وبين (درع) رئيس حجر اليمامة من بنى عمه مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم فاستدعاه ابن درع من القطيف وأعطاه من ملكه أرض (المليبد) و(غصيبة) المعروفتين في الدرعية، فاستقر هو وأولاده فيهما . وكان مافوق المليبد وغصيبة (لآل يزيد) من (آل وغير^(١)) من بنى حنيفة الموجودين اليوم الى مادون (الجبيلة)، ومن الجبيلة الى (الأبكين) الى (حريملة) لحسن بن طوق جد آل معمر .

ثم ولد لمانع المذكور (ربيعة) وصارت له صولة واتسع ملكه وحارب آل يزيد .

ثم ظهر بعد ذلك ابنه (موسى) وصارت له شهرة أعظم من [شهرة] أبيه ربيعة واستولى على الملك في حياة أبيه وصارت له وقعة مع آل يزيد، وجرح جروحا كثيرة، وضيقوا عليه، واحتال على قتل أبيه ربيعة فجرحه جراحات كثيرة^{III} وهرب ربيعة الى أحمد بن حسن بن طوق رئيس العيينة فأجاره وأجله وأكرمه لما بينهما من سابقة المعروف .. ثم إن موسى جمع جموعا من (المبردة) وغيرهم ممن كان عنده من الموالفة، وأشار على آل يزيد صباحا في (الدعيمة) و(الوصيل) فتحاربوا وصارت الغلبة لموسى فقتل من آل يزيد أكثر من ثمانين رجلا، واستولى على ملكهم ومنازلهم، ولم تقم بعد ذلك لآل يزيد قائمة، وكانوا يضربون المثل بهذه الواقعة فيقال «صبحهم مثل صباح الموالفة لآل يزيد» .

واستمر موسى بن ربيعة في الولاية الى أن توفي، فتولى ابنه (ابراهيم) الى أن توفي، فتولى ابنه (مرخان) .

(١) في تاريخ ابن بشر «دغير» .

وكان (امرخان) ولدان : (ربيعة) و(مقرن) . فأما (ربيعة) فولده
 (وطبان) جد آل وطبان القاطنين في قصبة الزبير .
 ولوطبان المذكور عدة أولاد ذكور قيل إنهم أربعة عشر ولداً ذكراً منهم
 (مرخان أبو زيد) الذي تولى الدرعية قبل آل مقرن ، وغدره محمد بن حمز
 ابن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش فقتله وقتل دغيم بن فايز المليحي ،
 وكان معهما محمد بن سعود من آل مقرن فهرب ونجا .
 ثم بعد ذلك استقل بالدرعية ، واستولى أولاده على جميع نجد وهم (آل
 مقرن) الذين منهم (ابن سعود) المشهور . ومنهم (محمد بن وطبان) جد آل
 ثاقب وقد جرى بين آل وطبان قطيعة وسفك دماء .
 ويجتمع (آل مقرن) و(آل وطبان) في (مرغان) ، وهما يجتمعان مع
 أهل (خرما) وأهل (أبي الكباش) في (إبراهيم بن موسى) المذكور .
 وقتل (وطبان) المذكور ابن عمه (مرخان بن مقرن) وهرب من نجد
 قبل وأتى إلى قصبة الزبير قرب البصرة .
 وأما (مقرن بن مرخان بن إبراهيم) جد (آل سعود) المشهورين فله من
 الأولاد (محمد) و(عياف) و(عبد الله) .
 فمحمد جد آل سعود . وعبد الله جد آل ناصر . وعياف جد آل عياف .
 فال مقرن هم ذرية محمد ، وذرية عبد الله ، وذرية عياف ، وذرية مرخان
 الذي قتله ابن عمه وطبان .
 وخلف محمد بن مقرن من الأولاد (مقرنا) و(مسعوداً) فمقرن هذا ليس
 له عقب إلا (عبد الله) الذي جعله عبد العزيز بن محمد بن سعود أميراً في
 (الرياض) حين تغلب عليها .
 وأما (سعود) فله عدة أولاد منهم (محمد) و(مشاري) و(ثنيان)
 و(فرحان) .

فمحمد هو الذى استقل بالدرعية، وكذا أولاده من بعده الى عصرنا هذا، وهو الذى آوى الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب عالم نجد المشهور. فانه لما كان فى بلد العيينة عند عثمان بن معمر ورأى منه الجفاء قصد (محمد بن سعود) المذكور فأواه وأيده وامثل أمره، وجهاز الجيوش لنصر دعوته، وترويج طريقته.

و(مشاري) بن سعود بن محمد بن مقرن هو الذى أيد أخاه محمد بن سعود فى نصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكذا ولده (حسن بن مشاري) فانه قاد السرايا، وقاتل فى الحصون والبلاد والقرى مع ابن عمه (عبد العزيز) بن محمد ابن سعود، وله أولاد فرسان وشجعان قتلوا فى حرب ابراهيم باشا بن محمد على باشا والي مصر لما حاصر الدرعية، وكذا ابنه (عبد الرحمن) وخلف عبد الرحمن ولداً اسمه (مشاري) الذى قتل ابن عمه (تركي) أمير نجد وأما (ثنيان) بن سعود بن محمد بن مقرن فانه كان أعمى ولكن كان مفتوح البصيرة مفرط الذكاء وكان مستشاراً لأخيه الامير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فى الأمور.

ومن ذريته (عبد الله) بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان المذكور. و(فيصل) ابن ناصر بن عبد الله بن ثنيان المذكور. و(محمد) بن يوسف بن ثنيان الذى كان فى مصر ثم جاء الى ابن عمه فيصل أمير نجد. وأما (فرحان) بن سعود بن محمد بن مقرن فليس من ذريته إلا (سعود) بن ابراهيم بن عبد الله بن فرحان والباقيون من جميع (آل مقرن) إنما هم ذرية محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد فى هذا العصر، وذرية أخيه عياف بن مقرن جد آل عياف المشهورين و(الترجع) إلى أولاد محمد بن سعود بن محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد : فخلف (محمد) بن سعود (عبد العزيز) وهو الذى قاد الجيوش لنصرة دعوة ابن عبد الوهاب، وبلغت سراياه

وعماله أقصى بلاد نجد، وزالت به الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد، وحصل الأمن والأمان في البادية والحضر، وكانت الابل والخيول والانعام ترعى في الصحاري وتلد وليس عندها سوى رجل واحد لا يستطيع أحد من قبائل العرب أن يأخذ منها شيئاً.

ثم خلف عبد العزيز (سعوداً) وهو أيضاً قد قاد الجيوش على الخيل العتاق والركائب النجب، وأذعنت له صناديد العرب، وذلت له رؤسائهم؛ بيد أنه منع الناس عن الحج؛ وخرج على السلطان، وغالى في تكفير من خالفهم، وشدد في بعض الاحكام، وحملوا أكثر الامور على ظواهرها كما غالى الناس في قدحهم. والإنصاف الطريقة الوسطى لا التشديد الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم^(١) من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله، ومنعهم الحج. ولا التساهل الذي عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرهما من الحلف بغير الله وبناء الابدية المزخرفة بالذهب والفضة والالوان المختلفة على قبور الصالحين والذر لهم وغير ذلك من الامور التي نهى عنها الشارع والحاصل أن الافراط والتفريط في الدين ليس مما يليق بشأن المسلمين، بل الاخرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح، وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والفضيب.

(١) الغلو أو التعصب الذي التزمه بعض عامة نجد في بعض الاعمال هو ما لا يسلم من مثله خواص الناس في كل عصر ومصر أبداً.

يقولون في هذى البلاد تعصب وأي بلاد ليس فيها تعصب ولكن علماءهم لايسكتون لهم على منكر ارتكبه وحاشا لله أن يكون علماء نجد الاعلام غلاة متشددين يلتزمون العزائم واجتناب الرخص ولايفقهون اسرار التشريع.

ولو اتبع للأستاذ رحمه الله إعادة النظر في الكتاب لحذف هذه العبارة التي جرى بها قلمه على خلاف مايعتقده في النجديين ومعتقداتهم السلفية التي لم يحولوا فيها عن هدى الرسول الأعظم ﷺ قيد شعرة كما حققنا ذلك من كتبهم وبلغنا من ثقات الرواة ...

ثم خلف سعود بن عبد العزيز (عبد الله) وهو الذي استولى عليه إبراهيم باشا بن محمد على باشا والي مصر، وحبسه، وذهب به إلى مصر، ثم أرسله إلى اسلامبول أيام السلطان محمود خان فأمر بضرب عنقه في ميدان جامع السلطان بايزيد بين ملاء من الداس. وعبد الله هذا وإن كان قد علم كأسلافه القبائل أحكام الدين، وأمرهم بإقامة الجماعات في الأوقات الخمسة بحيث لا يتخلف أحد منهم في بلاد نجد عنها إلى عصرنا هذا إلا أنه قد أخطأ في تجاسره على بلاد السلطان، ولو أنه اكتفى بنجد وما يليه من عمان وجزيرة البحرين وغيرهما لاستقام أمره، وفاز بثواب تعليمه أحكام الدين للقبائل الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

وخلف سعود بن عبد العزيز (فيصلا) و(ناصر) و(تركيا) و(إبراهيم) و(سعد) و(فهد) و(مشاري) و(عبد الرحمن) و(عمر) و(حسن).

فأما (فيصل) فقد قتل في حرب الدرعية بعد أن بارز وحصلت له الشهرة. وكذا قتل (إبراهيم) في تلك الحرب. و(ناصر) و(تركيا) ماتا قبلهما. و(سعد) و(فهد) و(مشاري) و(عبد الرحمن) و(عمر) و(حسن) استصحبهم إبراهيم باشا إلى مصر مع أولادهم ونسائهم وماتوا هنالك.

وأما (محمد بن سعود) فمن أبنائه (عبد الله) وهو الذي نصر أخاه (عبد العزيز) وقاتل معه أشد القتال، وقاتل الفرسان والابطال، واشتهر في البسالة والشجاعة، فكم من كتيبه كر عليها ومزقها وقل جمعها.

ثم قام مقامه ابنه (تركيا) بن عبد الله الذي قاد القبائل إلى طاعته، وأمرهم بإقامة أركان الدين بعد أن تهاون أكثرهم بالصلاة، وتركوا الصيام، وعادوا إلى ماكانوا عليه من شعائر الجاهلية، فقاتلهم على ذلك حتى أذعنوا وأطاعوا.

ثم خلفه (فيصل بن تركيا) وهو الذي ظهر من حبس مصر، واستولى

على بلاد نجد، وكانت بيد (عبد الله بن ثنيان) فحاربه أشد الحرب، فنصره الله عليه من شدة بأسه، فدانت له القبائل والبلدان، وسلكت جنوده في نجد وعمان، وجمع في سياسته بين الشدة واللين، وكثرت عطاياه، وكان كثير الإكرام لأهل العلم وحملة القرآن، رءوفاً بالفقراء والأرامل والأيتام، غير مائل إلى سفك الدماء. وقد مدحه الشيخ (عثمان) قاضى نجد بقصيدة منها:

عفيف شريف النفس للفضل عارف حلیم كريم سالم القلب منصف
ولفصيل بن تركي ثلاثة أولاد : (عبد الله) و(محمد) و(سعود). فأما (عبد الله) (١) وأما (محمد) فهو مع أخيه عبد الله وفي طاعته. وأما (سعود) فقد كان بينه وبين أخيه عبد الله منافسة فهرب إلى العسير خوفاً منه، ثم عاود وتغلب على الأحساء والقطيف وهو بصدد الإمارة في نجد، ولم يتمكن منها إلى أن استولت عليها الدولة العثمانية. فهذا ما يتعلق بنسب آل سعود.

﴿ رسم حكومتهم ﴾

كانوا يأخذون من أهل الحضر من كل مائة صاع من الحبوب خمسة أصوع، ومن كل مائة صاع تمر خمسة أصوع .. ومن أهل البادية زكاة الأبل على الوجه المفصل في كتب الشريعة، وكذا من الغنم. وأما ما يكون ريعه من الأنهر بلا سقى كالأحساء والقطيف ونحوهما فكان يؤخذ من المائة عشرة، وقد تضيق الواردات عن مؤونة ماعليه لمشايخ القبائل من المرتبات، ومؤونة نفسه وأهله وأقاربه وعلمائه وقضاته والفقراء والعاجزين عن الكسب ممن في بلاده وقراء. وليس لأمرأ نجد

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين.

عسكر موظف للحرب، بل إذا أراد القتال جمع من العشائر والقبائل نحو
مائة الف. وأما الموظفون في خدمته على الدوام فنحو الف. وكان نحو
خمسمائة في الاحساء ومثلها في القطيف ومثلها في عمان. ولعسكره
مرتبات جارية من القديم على أهل البلدان والبوادي : كل يعطى ما عليه
بحسب قدرته ووسعه. وقد تقاتل المائة ألفاً من غيرهم لما هم عليه من
البأس والشجاعة وهم المراد بقوله تعالى «ستدعون الى قوم أولى بأس شديد،
وفي بلاد نجد كثير من التجار وذوى الثروة، والكثير منهم في نواحي
البصرة، ومنهم في الكويت، ومنهم في الهند.

﴿ مكاتبات امراء نجد من آل سعود ﴾

من المعلوم أن مكاتبات عرب نجد على عهدنا السابق من الاختصار
والبعد عن التكلف ولا سيما إذا كان المخاطب العام والخاص فلا بد حينئذ ان
تكون المخاطبة بسيطة بعيدة عن أسباب الإخلال بفهم العموم. وأمراء نجد
لهم مخاطبات خاصة ببعض الأشخاص وأخرى عامة، وقد ألحقنا ببعضها
بعض فضلائهم فأدرجناها في هذا المقام تحفة للقارئين.
فمن ذلك ماكتبه (تركي بن عبد الله) إلى أهل نجد من حاضر وياد في
الاصححة ولزوم جادة أدب الشريعة الفراء. وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن عبد الله - الى من يراه من المسلمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فموجب الخط ابلاغكم السلام،
والسؤال عن أحوالكم، والاصححة لكم، والشفقة عليكم، والمعذرة من الله
تعالى؛ إذ ولاني الله تعالى أمركم؛ والله المستول المرجو أن يتولانا وإياكم
في الدنيا والآخرة، ويجعلنا ممن إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا أذنب

أستغفر الله تعالى منعم يحب الشاكرين ووعدهم على ذلك المزيد. قال الله تعالى «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد» .
 فالذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلانية. قال الله تعالى :
 «وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ، وجماع التقوى أداء ما افترض الله سبحانه، وترك ما حرم الله، وأعظم فرائض الله تعالى بعد التوحيد الصلاة، ولا يخفاكم (١) ما وقع من الإخلال بها، والاستخفاف بشأنها وهي عمود الاسلام الفارقة بين الكفر والايمان، من أقامها فقد أقام دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضييع . وهي آخر ما وصي به النبي ﷺ، وهي آخر وصية كل نبي لقومه، وهي آخر ما يذهب من الدين، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة . وبعض الناس قد يسئ في صلاته ومنهم من يتخلف عن الجماعة ويصلي وحده أو في نخله هو ورجاله والمسجد جار له . وفي الحديث «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»، وهم النبي ﷺ أن يحرق المتخلفين عن الجماعة بالنار لولا ما فيهم من النساء والذرية، وقال ابن سعود رضي الله تعالى عنه «لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق»، وهذه أمور ما يخفاكم وجوبها لكن الكبري عدم إنكار المنكر وتزيين الشيطان لبعض الناس أن كلا ذنبه على جنبه . وفي الحديث «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتطروئن على الحق اطراء أو ليعمنكم الله بعقابه» . وكذلك الزكاة وبعض الناس يبخل ويستخف بها ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله تعالى وأنتم تعلمون أنها من أركان الاسلام . قال الله تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم هذا ما كنزتم لأنفسكم

(١) الصواب ولا يخفى عليكم .

ذوقوا ما كنتم تكذبون». وقال النبي ﷺ «مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حق الله منه إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح وأحصى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما إلى الجنة وإما إلى النار، ثم ذكر عقوبة مانعها من الأبل والبقر والغنم، وكل ما لا تؤدي زكاته فهو ككذب يعذب به صاحبه. ونصاب الزكاة تفهمونه. وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ولو كان من زرع فقد زكى إذا حال عليه الحوال وهو معد للتجارة وجبت فيه الزكاة أو تمر أو أثمانهما كل ما أعد التجارة تجب فيه عند الحول. والله يبلى الغنى بالفقر، وطلب منكم اليسير، فمن أداها فدرجو الله تعالى أن يقبلها منه، ويخلفها عليه، ومن مكر بها فالله خير الماكرين، وكذلك معاملة الريا تفهمون أنها أكبر الكبائر وأن مرتكبها محارب لله ورسوله ﷺ. قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون»، وقال تعالى «الذين لا يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون». وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : «لعن الله أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه، فلعنهم سواء قبل هذا الحديث على أن الرضا بالمعصية معصية وأن من لم ينكر على العاصي كالمرائي فهو مثله. وفي حديث آخر «الربا سبعون ضرباً أيسرها مثل من ينكح أمه، وفي الحديث أيضاً «أربعة حق على الله لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه، ومن أنواع الربا الطعام بالطعام إلى أجل، وبيع الذهب بالفضة، والفضة بالذهب،

والتفرقة قبل القبض، أبيع الملح بالطعام قبل القبض. وفي الحديث (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح يداً بيد، وزناً بوزن، كيلاً بكيل. فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى، فإذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد. ومنه القرض الذى يجر منفعه. وفي الحديث «كل قرض جر نفعا فهو ربا» وكذلك قلب الدين بالدين على المعسر اذا كان فى ذمته دراهم فعجز عن وفائها فأسلمها اليه بطعام وهذا يشبه ربا الجاهلية، وكذلك بيع العينة^(١) وهى حرام بأن كان عند الرجل سلعة فاشتراها منه انسان الى أجل ثم اشتراها منه صاحبها الذى باعها بنقد دون ثمنها. وأنواع الربا لا يمكن حصرها. فيلزم المسلم الذى له معاملة أن يفهم أنواع الربا ودقائقه لتلا يقع فيه. والجاهل يسأل العالم، والخطر عظيم يسخط الرب، ويمحق المال، فأنتم استعينوا بالله، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. وكذلك المكاييل والموازين. وأنا ملزم كل أمير بأن يحضر مكاييل بلده صغارها وكبارها وينظر فيها عن الخلل وتكون على مكاييل واحد. وكذلك تفعلون بالموازين، وتفقد الناس كل شهر، ولا يحل بخس المكاييل والميزان ولو كانت المعاملة مع ذمى كما فى الحديث «أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وكذلك تفقدوا الناس عن المعاشر الرديئة والذين يجتمعون على شرب الخمر والنشوق به وكل أهل بلد لابد أن يرتبوا مجالس الدرس فى الجوامع فان كانت خاربة فلا بد أن يعمروها، والذى يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه اليها. وأنا مطلق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا كان عن علم ينصح أولاً ويؤدب ثانياً، ومن عارضه من خاص أو عام فأدبه الجلاء عن وطنه. وهذا من ذمتى فى ذمة كل من يخاف الله واليوم

(١) فى الاصل «الغية».

الآخر. وأنا أشهد الله عليكم أنني برئ من ظلم من ظلمكم وأنا نصرة لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم ،واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. وأعزكم الله بعد الذلة، وجمعكم بعد الفرقة، وكثركم بعد القلة، وآمنكم بعد الخوف. وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم والسلام.

ومن ذلك ما كتبه (فيصل بن تركي) أيضاً إلى أهل نجد ناصحاً لهم ومحرضاً على فعل الخير واكتساب الصالحات وأمرأ لهم بالمعروف، وناهياً عن المنكر. وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى من يراه المسلمين سلمهم الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فموجب الخط إبلاغكم السلام . لازلت في خير وعافية . والذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في الغيب والشهادة ، والعمل بما يرضيه ، وتجذب معاصيه ، المعادة والموالة فيه ، قال الله تعالى «تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب» وأهم الامور تعلم ما فرض الله تعالى من معرفة أصل دين الاسلام وأركانه وواجباته وجميع شرائعه ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة وقوام ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لا بد في كل ناحية من طائفة متصدين لهذا الامر كما قال الله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» وقال تعالى «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» وأنا ملزم كل من يخاف الله تعالى ويرغب في الفلاح أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يكون الأمر مراعياً للشروط في ذلك بأن يكون عليماً فيما يأمر به، عليماً فيما ينهى عنه . حليماً فيما يأمر

به، حليماً فيما ينهى عنه. رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه. وألزم كل أمير أن يكون عوناً لهم وهم خاصته في الحقيقة، عون له على ما حمله الله تعالى من الأمانة. ويكون لديكم معلوماً أن واضع الجوائز عن المسلمين الحادر والظاهر إذا كانوا معروفين بأداء الزكاة من أموالهم الظاهرة والباطنة فهي راجعة اليهم على الوجه المشروع إن شاء الله تعالى. والمطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين والاجتماع عليه، وقد رأيتكم مافى الجماعة من المصالح العامة والخاصة، ومافى التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا. أسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالقبول والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك ما كتبه (فيصل بن تركي) أيضاً لأهل نجد يذكرهم بأسباب الخير. وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي الى من يصل اليه الكتاب من المسلمين، وفقهم الله تعالى بالتمسك بالدين، الذي بعث الله به جميع المرسلين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإن أجمع الوصايا وأنفعها الوصية بتقوى الله. قال الله تعالى «ولقد وصينا الذين ؤتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله، وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله. ومعظم التقوى والمصالح لأعمالها توحيد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي بعثوا به الى العالمين وهو مبدأ دعوتهم لأمتهم وهو معنى كلمة الاخلاص شهادة أن لا اله إلا الله فإن مدلولها نفى الشرك في العبادة والبراءة منه واخلاص العبادة لله وحده. قال الله تعالى «فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص، وقد بين الله تعالى هذه الكلمة في كثير من الآيات المحكمات قال

الله تعالى «وإذ قال إبراهيم لإبيه وقومه إنى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى فإنه سيهدىنى». فهذا معنى لا إله إلا الله، وقد عبر عنها بمعناها من النفى والاثبات. قال الله تعالى «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة». والآيات فى بيان توحيد العبادة أكثر من أن تحصر. وهذا التوحيد هو الذى جحدته الامم المكذبة للرسل كما قل تعالى عن قوم هود «أجئتنا لعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا، وجحدته مشركو العرب ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة». قال الله تعالى «ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أقواهم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفى شك مما تدعونا إليه مريب». وأما مشركو العرب، فأخبر الله عنهم انهم قالوا «اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب». وانطلق الملائكة منهم أن أمشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد. ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق». واحتج عليهم تعالى بما أقروا من توحيد الربوبية فإنه من أقوى الحجج فيما جحدوه من توحيد الالهية كما قال تعالى «قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله قل أفلا تتقون». وأكثر الناس فى هذه الأزمنة وقبلها وقع منهم ما وقع من أولئك المشركين وهم يقرأون القرآن فعموا وصموا عن هذا التوحيد وأدلتة التى هى أبين فى قلب المؤمن من الشمس فى وقت الظهيرة. فبما من يدعى معرفة هذا التوحيد اعرف هذه النعمة وقدرها فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وعمل بها وازمها، فقابلوها بالشكر ولا تكفروها بالإعراض عنها، واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك واعلموا أنه قد غلط فى هذا الطريق طوائف لهم علوم

وزهد وورع وعبادة، فما حصل لهم من العلم إلا القشور، وقد حرموا لبه وذوقه، وقلدوا أسلافا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل قيالها من مصيبة ما أعظمها! وخسارة ما أكبرها! فلا حول ولا قوة إلا بالله. واحذروا النفوس الامارة وفتنة الدنيا والهوى فان الاكثر قد افتنن بذلك، وظنوا أنهم قد سلموا وما سلموا، وتمنوا النجاة والتمنى رأس مال المغفل، نعوذ بالله من سخطه وعقابه. وأنت ترى أكثر الناس معبوده دنياه لها يوالى وعليها يعادى، ولها يحب ويبغض، ويقرب ويبعد، وقد اشتغل بها عما خلق لأجله يبتهج بها. وقد ذم الله تعالى ذلك كما قال تعالى عند ذكره قارون «اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لا يحب الفرحين». وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا، والصحيح أن الايمان والعمل الصالح والاسلام والقرآن هي النعم العظيمة، والفرح بها محمود ومحبوب الى الله تعالى قد أوجبه على عباده المؤمنين كما قال تعالى «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»، فسر الأول بالاسلام، والثاني بالقرآن. وقال بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه : «فضل الله الاسلام ورحمته أن جعلكم من أهله، فلا غناء لكم عن هذا التوحيد وحقوقه من فرائض الله تعالى وواجباته وأن يكون ذلك أكبر همكم، ومحصل عملكم، ومن أهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينادى لها كما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون بعدهم، ولذلك عمرت المساجد وشرع الأذان فيها كما قال تعالى «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين»، فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها. فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى كما سبق في الآية. جعلها الله طهرة للأنفس والأموال وزيادة وبركة وحجابا من النار، فالتزموا ما شرعه

الله تعالى وفرضه فإن فيه صلاح قلوبكم ودنياكم وأخراكم . فاسألوا الله التوفيق . واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من فرائض الدين وأركانه، قال بعض السلف : أركان الاسلام عشرة : الشهادتان، والصلاة والزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع والطاعة .

وهذه العشرة لا يقوم الاسلام حق القيام الا بجميعها، والقرآن يرشد الى ذلك جملة وتفصيلا كما قال تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» وقال تعالى «ولكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» فالحق الله، عباد الله ! في مراجعة دينكم الذي نلتكم به ما نلتكم من النعم، وسلمتم به من النقم، وقهرتم به من قهرتم فقوموا به حق القيام فجاهدوا في الله حق جهاد، وعظموا أمره ونهيه، واعملوا بما شرعه، وتعطفوا على الفقراء والمساكين، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم كما قال تعالى «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يفكرون» .

فاقرأوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان، وأنسخوها، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين، واعلموا أنكم مستقبلون عاماً جديداً فتوبوا الى الله . نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم أجمعين .

﴿ بعض من اشتهر من علماء نجد الأعلام وما حدث منهم ﴾
نشأ في نجد علماء أعلام، وفضلاء كرام، لاسيما في علوم الدين،

وشريعة سيد المرسلين، ولا يمكن استيعابهم في مثل هذا المقام، فكم برع فيهم امام وللتذكر بعض من اشتهر ذكره في البلاد، وشاع صيته بين العباد. منهم :-

﴿ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

ابن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد ابن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي النجدي صاحب الدعوة المشهورة.

وخصومهم يسمون أتباعه (الوهابية) وهذه النسبة ليست بصحيحة والنسبة في الحقيقة انما هي الى الشيخ محمد لانه [هو] الذي دعا الناس الى ترك ما كانوا عليه من البدع والاهواء، ونصر السنة، وأمر باتباعها، وقد خالف أباه فيما كان عليه وجرت بينهما مناظرات كما سيأتي أن شاء الله.

وقد نشأ الشيخ محمد في بلد (العبينة) من بلاد نجد في حجر أبيه الشيخ (عبد الوهاب بن سليمان) القاضي في بلد العبينة في زمن اماره عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر المشهور صاحب العبينة التي تزخرت في أيامه، وذلك قبل انتقال الشيخ عبد الوهاب الى بلد (حريملة) من بلاد نجد - فقرأ الشيخ محمد على أبيه الفقه على مذهب الإمام (احمد بن حنبل)، وكان الشيخ محمد في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد، فصار يذكر على أهل نجد كثيراً من الامور فلم يسعفه على ذلك أحد وإن استحسنت إنكاره بعض الناس؛ فسافر من بلد العبينة الى حج بيت الله الحرام فلما قضى نسكه سار الى المدينة فأخذ فيها عن الشيخ العالم (عبد الله بن ابراهيم بن سيف) من آل سيف رؤساء بلد (المجمعة)

المعروفة في ناحية سدير من نجد. والشيخ عبد الله هو والد الشيخ (إبراهيم) مصنف كتاب (العذب الغائض، في علم الفرائض).

وأذكر الشيخ محمد استغاثة الناس بالنبي ﷺ عند قبره. ثم رحل إلى (نجد) ثم إلى (البصرة) يريد (الشام). فلما ورد البصرة أقام فيها مدة وأخذ فيها عن العالم الشيخ (محمد المجموعى) من أعلى المجموعة محلة من محال البصرة؛ فأنكر أيضاً أشياء كثيرة على أهل البصرة فأحس الناس به فأنوه وأخرجوه وقت الهجيرة، ولحق بعض الأذى بالشيخ محمد المجموعى أيضاً لمؤاواته للشيخ محمد. فلما خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب هارباً من البصرة، وتوسط الطريق فيما بين البصرة وبلد (الزبير) في وقت الصيف في شدة الحر وكان ماشياً على رجليه، كاد يهلك من شدة العطش، فوافاه رجل من أهل بلد الزبير يسمى «أبا حميدان»، ووجده من أهل العلم فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله إلى بلد الزبير.

ثم أن الشيخ محمد أراد السفر إلى (الشام) فضاق زاده^(١) فانتقل عزمه عن الشام، فقصد (الحساء) فنزل بها عند الشيخ العالم (عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف)^(٢) الشافعى الاحسائى.

ثم خرج من الاحساء، وقصد بلد (حريملة) من نجد، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قد انتقل إليها من بلد العيينة سنة تسع وثلاثين ومائة وألف بعد وفاة (عبد الله بن معمر) صاحب العيينة في الوفاء الذى وقع بها فأفناها، وتولى فيها بعده ابن ابنه (محمد بن حمد) الملقب بخرفاش، فوقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب منازعة فعزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء بلد العيينة، وجعل مكانه (أحمد بن عبد الله) بن عبد الوهاب بن عبد الله

(١) في عنوان المجد لابن بشر النجدى (١: ١٢) : «فصاحت نفقة»، فتدبر!

(٢) في عنوان المجد «عبد الله بن عبد اللطيف».

النجدى قاضيا، فانتقل الشيخ عبد الوهاب الى بلد حريملة، ولما وصل الشيخ محمد الى بلد حريملة لازم أباه وقرأ عليه، وأظهر الإنكار على أهل نجد في عقائدهم فوق بيته وبين أبيه منازعة وجدال وكذلك وقع بينه وبين الناس في بلد حريملة جدال كثير فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفى أبوه الشيخ عبد الوهاب سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف. ثم أعلن الشيخ محمد بالدعوة والإنكار على الناس، وتبعه أناس من أهل حريملة، واشتهر بذلك. وكان رؤساء بلد حريملة قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة وكل منهما يدعى الرئاسة، وليس في البلد رئيس يحكم على الجميع، وكان لاحدى القبيلتين عبيد يقال لهم (الحميان) وهم من أهل الفساد، فأراد الشيخ محمد أن يمدحهم من فسقهم وفجورهم، وأمرهم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر، فهم العبيد ليلا يقتل الشيخ محمد خفية، فلما تسوروا عليه من وراء الجدار علم بهم بعض الناس فصاحوا بهم وهربوا، فانتقل الشيخ محمد من حريملة الى بلد العيينة ورئيسها يومئذ (عثمان بن حمد بن معمر) فتلقاء بالقبول وأكرمه، وحاول نصرته وقال لعثمان : إني أرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله، أن يظهر لك الله وتملك نجداً وأعرابها، فساعدته عثمان فأعلن الشيخ محمد بالدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشدد في التكثير على الناس فتبعه بعض أهالي العيينة، وقطع أشجاراً كانت تعظم في تلك النواحي، وهدم قبة قبر (زيد بن الخطاب) رضى الله عنه التي عند الجبيلة، فعظم أمره، فبلغ خبره الى (سليمان بن محمد بن عزيز الحميدى) صاحب الاحساء والقطيف وماحوله من العربان، فأرسل سليمان كتاباً الى عثمان، وكتب فيها : «إن المطروح الذى عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال فاذا وصلك كتابى فاقتله، فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذى عندنا فى الاحساء، وكان خراجة ألفاً ومائتين ذهباً، وما يتبعها من طعام وكسوة.

فلما ورد الكتاب الى عثمان لم تسعه مخالفته أرسل الشيخ محمد وأخبره بكتاب سليمان، وقال له : لا طاقة لنا بحرب سليمان، فقال الشيخ محمد له : إنك إن نصرتني ملكت نجداً، فأعرض عنه عثمان، وأرسل اليه ثانياً ان سليمان قد أمرنا بقتلك، ولا نستطيع مخالفته، ولا طاقة لنا بحربه، وليس من الشيم والمروءة أن نقتلك في بلدنا، فثأرك ونفسك وخل بلادنا، فأمر فارساً يقال له (الفريد) باخراجه من البلد، فركب الفارس جواده والشيخ يمشى على رجليه أمامه وليس معه إلا المروحة وذلك في أشد الحر من الصيف، فهم الفارس بقتله في الطريق، فكف الله تعالى يده عنه لما أصابه من الرعب والخوف العظيم وخلي سبيل الشيخ.

قيل ان عثمان بن معمر هو الذي أمر الفارس بقتل الشيخ، وكذب بعضهم ذلك.

فسار الشيخ محمد الى الدرعية، وكان ذلك سنة ستين بعد المائة والألف، ووصل اليها وقت العصر فنزل في بيت (عبد الله بن سويلم العريني) فلما دخل عليه ضاقت عليه داره، وخاف على نفسه من محمد بن سعود صاحب الدرعية، فوعظه الشيخ، وسكن جأشه وروعه، وقال : سيجعل الله لنا ولك فرجاً، فاستقر فأراد أن يخبر محمد بن سعود بحاله ويرغبه في نصرته، فالتجأ إلى أخويه (مشاري) و(ثنيان) ولدى سعود، وزوجته (موضي بنت أبي وحطان) من آل كثير، وكانت ذات عقل وفهم، فأخبروها بحال الشيخ وصفته^(١) من الحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقذف الله تعالى محبة الشيخ في قلبها فأخبرت زوجها محمد بن سعود وقالت له : إن هذا الرجل أتى اليك وهو غنيمة ساقها الله تعالى اليك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فقبل قولها، وألقى الله تعالى محبته

(١) في الاصل : وصفته.

فى قلبه، ورغبوا محمد بن سعود لزيارته لعل ذلك يكون سببا لتعظيم الناس له وإكرامه؛ فسار محمد بن سعود اليه فلما دخل عليه فى بيت ابن سويلم رحب به وقل أبشر بالخير والعز والمنعة. فقال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد، وهذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهى كلمة التوحيد، وأول ما دعيت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم. ثم أخبره الشيخ كان عليه رسول الله ﷺ، ومادعا اليه، وما عليه أصحابه من بعده فى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد فى سبيل الله تعالى، وبأن كل بدعة ضلالة؛ وأخبره أيضا بما عليه أهل نجد من البدع والجور والاختلاف والظلم.

فلما تحقق (محمد بن سعود) المصالح الدنيوية والدنيوية فيما ذكره الشيخ؛ قبل ذلك، وقال له : يا أيها الشيخ ! إن هذا دين الله ورسوله (ﷺ) الذى لا شك فيه، فابشر بالنصرة لما أمرت به، وبالجهاد مع من خالفك؛ ولكن أشرط عليك شرطين : الأول إذا نحن قمنا بنصرتك، والجهاد فى سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد؛ فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا. والثانى ان لى على أهل الدرعية خراجاً آخذة منهم وقت الثمار، فلا تمنعنى من أخذ منهم. فقال له الشيخ : أما الأولى فأمدد يدك. فمدها وقبضها وقال له : الدم بالدم والهدم بالهدم؛ وأما الثانية فلعل الله تعالى يفتح عليك الفتوحات فيعرضك من الغنائم ما هو خير منه. فبايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى استقامة الشعائر؛ فقام الشيخ ودخل معه البلد فلما استقر فى الدرعية أتى اليه من البلاد من كان ينتسب اليه من رؤساء (المعامرة) وغيرهم، وهاجر الى الدرعية من حول عثمان بن معمر من الناس لما علموا نصرة الشيخ.

فلما علم عثمان بن معمر صاحب العيينة أن محمد بن سعود قد نصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأن أهالي الدرعية أيذوه وفرحوا به، وأنه هاجر اليه من كان في بلده، وأن أمره قد تأيد، ندم على ما فعل من اخراج الشيخ محمد من بلده، وعدم نصرته، وخاف على نفسه عواقب الأمور فركب مع عدة رجال من أهل العيينة ورؤسائها، وسار إلى الشيخ محمد. فلما قدم عليه حثه على الرجوع معه، ووعدته بالنصرة، فقال الشيخ : الأمر مفوض إلى محمد بن سعود فإن رخصني على الرجوع معك فقد ذهبت معك، وإن أراد الإقامة عنده أقمت، ولا أستبدله بغيره وقد تلقاني بالترحيب والقبول والنصرة، إلا أن بأذن لي، فأتى عثمان بن معمر إلى محمد بن سعود يسترخص للشيخ الذهاب، فأبى عليه ولم يجد عثمان إلى ما أتى اليه سبيلا، فرجع إلى بلده، وندم ندماً عظيماً.

وكان أهل الدرعية يومئذ في غاية الضيق والحاجة، وكانوا يحترفون لأجل معاشهم، ومع ذلك فقد كانوا يجتمعون في مجلس الشيخ لسماع الحديث والوعظ، ويلزمون على ذلك.

قال الفاضل ابن بشر الدجدي في تاريخه (١) : ولقد شاهدت ضيقهم في

(١) يلاحظ : إن الأستاذ قد تصرف في عباده ابن بشر وأوردها مختصرة ولكن قوله ولقد شاهدت ضيقهم في أول الأمر لم أعتز عليه في كتابه، وهو يوهم أنه كان في زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه وليس الأمر كذلك ... وعبارة ابن بشر في كتابه عنوان المجد (ج ١ ص ١٦ و ١٧) الذي طبع الجزء الأول منه في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ : ولما كثرت الوافدون عند الشيخ ضاق بهم العيش وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك أشد بلاء فكانوا في الليل يحترفون ويأخذون الأجرة، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس التفسير والحديث والفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، ويذكرون بعقائد السلف إلى أن أتاه الله بالرازق الواسع بعد الشدة والامتحان. ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى وما فيها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلي بالذهب والفضة.. الخ الخ، فتدبر!

أول الامو ثم رأيت الدرعية بعد ذلك فى زمن سعود وما عدد أهلها من الاموال الكثيرة وكثرة الاموال والاسلحة المحلاة بالذهب والفضة والخيل الجياد والنجائب العمانيات والملابس الفاخرة وغير ذلك من أسباب الثروة القائمة بحيث يعجز عن عده اللسان، ويكل عن تفصيله البيان، ونظرت الى موسمها يوماً فى الموضع المعروف بالباطن فرأيت موسم الرجال فى جانب وموسم النساء فى جانب آخر، فرأيت من الذهب والفضة والاسلحة والابل والغنم والخيل والالبسة الفاخرة واللحم والحنطة وسائر المأكلا ما لا يمكن وصفه . والموسم ممتد مد البصر. وكنت أسمع أصوات البائعين والمشتريين وقولهم بعث واشترت كدوي النحل فسبحان من لا يزوال ملكه .

ولما استوطن الشيخ محمد فى الدرعية وكان أهلها فى غايه الجهالة والنهاون بالصلاة والزكاة وشعائر الاسلام، علمهم الشيخ معنى :لا إله إلا الله، وانها نفى واثبات فلا إله ينفى جميع المعبودات وإلا الله يثبت العبادة لله وحده لا شريك له . ثم علمهم أصولا وهى معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وآلهيته كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب المسخر بين السماء والأرض وسائر الأدلة كالقرآن ومعرفة الاسلام وأنه تسليم الامر لله تعالى والانقياد لأوامره، والانزجار عن مناهيه، ومعرفة أركان الاسلام التى بنى عليها، وما عليها من الأدلة كالقرآن ومعرفة النبى ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته، ومعرفة أول مادعا إليه وهو كلمة لا إله إلا الله، ومعرفة البعث وأن من أنكره أو شك فيه فهو كافر وما على ذلك من الدلائل، ومعرفة دين محمد ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم وهو التوحيد وسائر العبادات، وبالحق فى منع الاستغاثة بمخلوق كائناً من كان .

فلم استقر ذلك فى قلوبهم بعد الجهالة أشرب فى قلوبهم حب الشيخ . ثم

إنه كتب الى أهل بلاد نجد والى رؤسائهم وقضااتهم : يطلب الطاعة والانقياد. فمنهم من أطاعة ومنهم من عصاه، واتخذة سخرياء، واستهزأ به، ونسبه الى الجهل وعدم المعرفة؛ ومنهم من نسبته الى السحر، ومنهم من رماه بأشياء قبيحة.

ثم أمر الشيخ أهل الدرعية بالمقاتلة معهم فامتثلوا أمره، وقاتلوا أهل نجد والاحساء دفعات كثيرة الى أن أدخلوهم الى طاعتهم، وحصلت إمارة بلاد نجد وقبائلها جميعاً (لآل سعود) بالغلبة.

وكان الشيخ كثير بالعطايا بحيث كان يهب ماغنمه الجيش مع كثرتة الى رجلين أو ثلاثة^(١)، وكانت الغنائم تسلم بيده، ثم هو يضعها حيث يشاء، ويعطيها الى من يشاء، ولا يأخذ أمير نجد شيئاً من ذلك إلا بأمره، ولا يصدر جيش ولا يكون رأى للامير إلا بقوله ورأيه، وكانت طاعة أهل نجد للشيخ كطاعة الصحابة للنبي ﷺ، ولم يتفق لأحد من العلماء مثل ما اتفق من طاعة القوم وانقيادهم لأمره، وذلك من العجائب، وهو عندهم بمنزلة أحد الأئمة الأربعة الى يومنا هذا، وإذا ذكره أحد بسوء قتلوه.

نما فتحوا الرياض من بلاد نجد، واتسعت بلادهم، وأمنت الطرق، وانقاد لهم كل صعب، فوض الشيخ أمور الناس وأموال الغنائم الى عبد العزيز الامير وأنسلخ الشيخ، وتفرغ للعبادة وتعليم العلم، ولكن لا يقطع عبد العزيز الامير ولا أبوه^(٢) أمراً ولا ينفذ حكماً إلا بإذن الشيخ محمد.

وتوفى الشيخ المشار اليه سنة ست بعد المائتين والألف، وهى السنة التى عرا فيها (سعود بن عبد العزيز) ناحية جبل شمر، وأخذ أهله، وكسب منهم

(١) كذا فى تاريخ ابن بشر، وكان يعطى الجزيل بحيث أنه يهب خمس الغنيمة المنظمة لاثنتين أو ثلاثة.... الخ.

(٢) فى تاريخ ابن بشر (ج ١ ص ١٨) «محمد وابنه عبد العزيز».

أموالا كثيرة منها ثمانية آلاف بعير، وقتل منهم عدة رجال فأخرج خمسها وقسم الباقي على جيشه .

وكان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد . وكان أبوه الشيخ (عبد الوهاب) عالماً فقيهاً على مذهب الإمام أحمد . وكان قاضياً في بلد (العبيدة) ثم في بلد (حريملة) وذلك في أول القرن الثاني عشر . وله معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما وله أسئلة وأجوبة . وكان والد عبد الوهاب (الشيخ سليمان) عالماً فقيهاً بل أعلم علماء نجد في عصره ، وله اليد الطولى في العلم . وانتهت إليه رئاسة العلم في نجد : صنف ودرس وأقلى ، إلا أن (الشيخ محمد) لم يكن على طريقة أبيه وجده ، بل كان شديد التعصب للسنة ، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء .

والحاصل : أنه كان من العلماء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين ، ويأمر بالجماعات . وقد جد في تعليم الناس ، وحثهم على الطاعة ، وأمرهم بتسليم أصول الإسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها ، وسائر أحكام الدين . وأمر جميع أهل البلاد بالذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالى ومعرفة دين الإسلام ومعرفة أركانه وماورد عليه من الأدلة . ومعرفة النبي محمد ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته وأول مادعا إليه من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغي إلا لله تعالى كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والابانة وغير ذلك ، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام دين الإسلام بل كلهم تعلموا ذلك إلى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها إلا الخواص منهم . وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة .

وله من التصانيف كتب كثيرة . منها : كتاب التوحيد ، وتفسير القرآن .

وكتاب كشف الشبهات . وغير ذلك من الرسائل والفتاوى الفقهية والاصولية . أخذ العلم عن عدة مشايخ ، منهم : (والده) والشيخ (محمد بن حياة السندی المدنی) والشيخ (عبد الله بن سيف) وغيرهم . ويقال إنه قدم الى (بغداد) وأخذ أيضا عن (صبغة الحيدري) .
وأعقب أربعة أولاد كلهم من أجله العلماء . وهم الشيخ (حسين) والشيخ (عبد الله) والشيخ (علي) والشيخ (ابراهيم) تغمدهم الله برحمته أجمعين أمين .

﴿ تم الكتاب ﴾

فهرس

٢	مقدمة (الناشر) .
٦	خطبة المؤلف .
٦	نجد وبيان مايراد به .
٨	أقوال الشعراء في نجد وعيون شعر الاموى .
١٩	ما اشتملت عليه نجد من القرى والبلاد .
٢١	ناحية القصيم .
٢١	قرى القصيم .
٢١	قرى بريدة .
٢٢	قرى الوادى .
٢٣	ناحية السدير وقراه .
٢٣	ناحية الوشم وبلادها وقراها .
٢٤	ناحية المحمل وما فيها من القرى .
٢٤	ناحية العارض وما فيه من البلاد .
٢٦	بلد الرياض .
٢٧	قرى الخرج .
٢٧	وادى الفرع وقراه .
٢٧	ناحية الافلاج وقراها .
٢٧	وادى الدواسر وقراه .
٢٨	أودية نجد .
٢٨	العقبات .
٢٨	الجهة الجنوبية من نجد .
٢٩	الأرض المتصلة بنجد من الجهة الشرقية .

٣٠	تفصيل القول في قطعة الاحساء .
٣٦	بيان ادارة هذه الخطة الحاضرة .
٣٩	أخلاق أهل نجد وشماثلهم .
٣٩	معايش أهل نجد وأقواتهم .
٤١	زى أهل نجد ولباسهم وزينتهم .
٤١	دين أهل نجد ومعتقداتهم وأعمالهم :
	اعتقادهم في الله . اعتقادهم في النبي (ﷺ) .
	اعتقادهم في الآل والاصحاب ، ومذهبهم في أصول الدين وفروعه .
٤٤	
٥٠	مناظرة عراقي ونجدي :
	التكفير . تكذيب مسألة استباحة الحرمین . بيان فساد الاستدلال على أن صلاح الرجال تابع لشرف البقاع . ايضاح . المراد من مواضع الزلازل والفتن في الحديث . فضائل أهل نجد . مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم . ذكر طرف من معتقد الغالين في القبور والصالحين . سيرة الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ومجمل ما دعا اليه . عقيدة الاشعري .
٩٠	القبائل الساكنة اليوم في نجد - حرب .
٩١	أمراء نجد وذكر نسبهم وسائر أحوالهم .
٩٦	رسم حكومتهم .
٩٧	مكاتبات أمراء نجد من آل سعود .
	بعض من اشتهر من علماء نجد : ترجمة الامام محمد بن عبد الوهاب .
١٠٥	

مکتبہ دارالعلوم دیوبند

6 Tahir Harb St Tel: 336423 2/24159. ٦ تاهر حرب ش. تليفون: ٣٣٦٤٢٣ ٢/٢٤١٥٩

To: www.al-mostafa.com